رواية

شجرة الدر

اول ملكة في الاسلام

مأساة عنيفة - خمسة فصول

تأليف

محمود بدوى

obeikandl.com

obeikandl.com

اشخاص الرواية

الدور	الممثل
رئيس الامراء عز الدين أيبك	الاستاذ يوسف وهبي
الملكة شجرة الدر	الآنسة أمينه رزق
الملك المعظم طورن شاه	حسين افندى رياض
الامير فخر الدين قائد الجنـــد	حسن افندى البارودي
الملك الاشرف (مظفر الدين)	فتوح افندى نشاطى
رسول الخليفة لملكة مصر	منسي افندى فهمى
الفارس أقطاى	فؤاد افنـدى فهيم
الامير سنقر الرومى	محمد افندى ابراهيم
الامير بيبرس	حسن افندى فايق
الامير جمال الدين	أنور افندى وجدى
الامير قلاوون	استفان افنـدى روستى
أنوس الدمشقى	عمر افندى وصفي
رئيس الجنـــد	سراج افندي منير
من رؤســاء الجند	عبد الفتاح افنـدى حسن
الاميرة شويكار (زوجة عز الدين الاولي)	السيدة لطيفه أمين
المغنية الخاصـــة لشجرة الدر	الآنسة فردوس حسن
سمير الملك المعظم (الغلام نائل)	الآنسة نجمه ابراهيم
الوصيفة من خاصـــة شجرة الدر	الانسة روحيه خالد
الوصيفة من خاصـــة شجرة الدر	الانسة سلوى علام

قاضى القضـاة — شيخ الشيوخ — الكاتب الوزير شرف الدين
جنود وخدم وحشم الخ . الخ

* * *

مدير المسرح	حسن افندي هلالى
مساعد مدير المسرح	محمد افندى حجارى
الملقن	عبد العزيز افندي على

oberkan.com

obeikandl.com

الفصل الاول

المنظر : صدر المسرح . منزل بباب فى الوسط . أمامه رحبة صغيرة لها ثلاث درجات

يمين المسرح ويساره : منظر ازهار وورود مغروسة فى حديقة بابها لاعلى المسرح فى اليمين وفيها مقاعد خشبية هنا وهناك

وسط المسرح : كشك من الخشب يصعد اليه بدرجتين وقد ظلل بكرمة نامية . بجواره منضدة

عندرفع الستار : أربعة من الجنود بجوار المنزل فى موقف الحراسة .. أمام الكشك غلامان يحملان وسائد .. داخل الكشك جاريتان تتناولان الوسائد من الغلامين وتلقيان بها فى أرض الكشك المفروشه بالسجاد

ناظك : (لاحد الغلامين) هات هذه الوسائد يامراد

مراد : (وهو يناولها الوسائد) هل بقي شيء آخر ؟

يلدز : (وهي تتناول الوسائد من الغلام الاخر) اناء الماءاسرع هاته

« يذهب مراد الى أن يدخل المنزل من الباب فى الصدر »

ناظك : (للغلام الآخر وهى ترتب الوسائد) در حول المقصورة وجل فى الحديقة ياسليم . لاتدع شيئا من ورق الشجر اليابس أوغيره

سليم : (ذاهبا) على العين والرأس « يبدأ بالتقاط بعض الاوراق من هنا وهناك مبتعداً نحو الجنود . ثم يتلكأ تارة مع هذا أو مع ذاك يتحادث الجاريتان وهما مشغولتان بتنظيم الوسائد

يلدز : أين كنت صباح اليوم ياناظك؟

ناظك : إلي حيث أذهب كل يوم

يلدز : هل من جديد ؟

obeikandl.com

ناظك : رأيت الامير نور الدين على ..

يلدز : أين سيدى عز الدين أيبك؟

ناظك : هو بعينه

يلدز : أين رأيته؟

ناظك : داخلا بيت أبيه مع سيدة

يلدز : سيدة ! . من عساها تكون ؟

ناظك : أمه . من غير شك

يلدز : كيف جرأت على مغادرة مصر والمجيء إلي هنا ونحن على مقربة من ميدان القتال ؟

ناظك : لتطمئن على حياة زوجها . ولترى إلي أى حد وصلت علاقته بمولاتنا شجرة الدر

يلدز : ماسيكون موقف عز الدين منها ياترى ؟ لقد وعد مولاتنا أن لا يتصل بها

ناظك : ليس لوعود الرجال قيمة ما . اذا كانت هناك امرأة . .

يلدز : ماأظنه يستهين بحب مولاتنا إلى هذا الحد . لقد وعدته أن تتخذه زوجا

ناظك : اعلم أن مولاتنا به مشغوفة . تحبه بكل قوى نفسها . لكنى أشك فى حبه هو . يخيل إلي أنه يتظاهر بحبها

يلدز : لماذا . ؟ أترينه يحب الاميرة شويكار ؟

ناظك : انها أم ولده . ومع ذلك فلا أظنه بها مغرما . انه يؤثر الجاه والمنصب

يلدز : أى جاه وأى منصب فوق رئيس الامراء ؟

ناظك : قد تعتلي مولاتنا شجرة الدر عرش مصر . فان تزوجها .

يلدز : (مقاطعة) آها . ها . فهمت . لكنها رفضت هذا حين عرضه عليها الامراء

ناظك : انها كانت تخشى الامة . كانت تظنها لاترضي ملكا الا أن يكون من بيت أيوب

يلدز : والامة هى الامة فالامر لم يتغير

ناظك : لا بل تغيرت منذ تولي الملك المعظم طوران شاه أمرها .. لقد أساء محمقه وطيشه الى كل انسان ... مامن أحد الا ويتمني زوال ملكه ثم أن الامراء

يلدز : (مقاطعه بلهفه) صه . . لقد عاد مراد

يقترب مراد من الكشك حاملا الاناء

ناظك : ضعه هنا على هذه المنضده

مراد: (وهو يضع الاناء) سيدتى على وشك الحضور .. هل أعددتم كل شيء

ناظك : أجل فلتشرف

(تنهمك ناظك ويلدز فى عمل ترتيبات سريعة فى فرش الكشك . . يخرج مراد من الباب فى الصدر)

يلدز : (من داخل الكشك لسليم وهو يحادث أحد الجنود) ماهذا هل فرغت من التقاط الورق ؟

سليم : « ملتفتا بهدوء » لم تبق ورقة واحده

ناظك: « لسليم » ارمه بعيدا وعد سريعا . .

يخرج سليم مسرعا من الباب فى اليمين . تنزل الجاريتان من الكشك تستعدان لمقابلة شجرة الدر .شجرة الدر خارجه من المنزل الي الكشك الجنود عند البيت تحييها خلفها عن بعد . الخادم مراد تتقدم كل من الجاريتين مقبلة يد شجرة الدر يتبعانها الى أن تصعد الكشك . تتمشى شجرة الدر فى الكشك مفكرة ناظرة طورا هنا وطورا هناك شاردة الفكر .

يلدز : ماذا مولاتي أرى كانها مهمومه

شجرة :« تنهد بعد صمت قليل » لست مهمومه . ولكننى افكر فى أمر يشغلنى ولم استقر فيه على رأى

ناظك : لعل تفكير مولاتى فى الحرب القائمه بيننا وبين الصليبيين فى المنصورة ونحن هنا على مقربة منها

شجرة الدر: كلا ليس هذا أمرى بالضبط

obeikandl.com

يلدز : فديت مولاني . وددت لو رأيناها مبتهجة على عاداتها في كل يوم

شجرة: وددت لو أستطيع

ناظك: ماذا ينقص مولاني؟ الا ان يكون هناك امر خاص لا تود اطلاعنا عليه

شجرة : ليس لدى ما اخفيه عنكما — وانما من اخصائي

يلدز : لتصفح مولاتى عن جرأتي . انني لأظن تفكيرها خاصا ببعض من يقودون الجند في ميدان القتال

شجرة : « مبتسمه » ما اخبثك يا يلدز . بمن تظنيني أفكر .؟

يلدز : « بلهجة من يعرف » ان من يستحقون التفات مولاتى كثيرون

ناظك : (مبتسمة) ونحن لا نجهل ان مولاتنا تخص سيدى عز الدين ايبك بعناية خاصة

شجرة : أجل .. لقد أصبتما .. انى معجبة ببسالته من أيام زوجى الملك الصالح . . لا اكتمكما انني أنا التي تصديت لتنصيبه رئيساً للامراء

يلدز : لقد أحسنت مولاتى صنعا

شجرة : لا .. بل هذا موضع حيرتى .. احسبنى أخطأت فى ايثارى له على من عداه من الامراء

ناظك : حاشا لمولاتى أن يخطيء لها رأى .. انه يبدو مخلصا وفيا

شجرة : مخلص وفى ؟ ما بلهنا نحن النساء وما أقصرنا نظراً . . . تحكمنا عواطفنا وتغلب علينا شهواتنا فتعشي أبصارنا وتعمى بصائرنا ونفقد عقولنا ... عند كلمة اطراء واحدة تلقى الينا من الرجل . . . لقد أحببت عز الدين ... وقدمته على كل الأمراء .. واتخذته لنفسى خطيبا ومنحته جماع قلبي .. ثم .. هو لا يزال على صلته بزوجه الاولى شويكار

يلدز : أوصل الي علم مولاتى انها جاءت وولدها اليه من مصر

شجرة : أجل عرفت .. ولسوف أحاسبه

ناظك : مولاني ... ليس هذا برهانا كافيا على قلة وفائه

شجرة : لعلني مخطئة ... سأعلم الحقيقة على أية حال .. ولكن ليس

هـذا كل شيء .. ان آلم مايؤلمني انني اصبحت واظنني غير مسموعة الكلمة ولا نافذة القول

يلدز : أرى مولاتي مبالغة في تشاؤمها ... كلمتك كما هي ... وكما كانت مولاتي نافذة القول على عهد مولاي المرحوم الملك الصالح ... كذلك أراها مسموعة الكلمة الآن ... وما أظن الملك المعظم يخرج على سنة أبيه فيعصي لمولاتي أمراً أو يخالف لها رأيا

شجرة : من يدري ؟

ناظك : هل وقف في سبيل أي غرض من أغراضك ؟

شجرة : انه للآن لم يفعل .. وانا في انتظار اخباره وخاصة ماكان منها خاصا برجال الحاشية وقواد الجند ... أكبر ظني انه يبدلهم بسواهم من خاصته الخلماء الذين يشاركونه اللهو والمجون ويصرفونه الى الانهماك في اللذات مشتغلا بها عن اجلاء العدو عن البلاد .. أترانى أخطأت في استقدامه من حصن كيافا ؟ .. لشد ماأخشى أن يغضب الامراء فتتمزق قوتنا

يلدز : لا نظنه يجرأ يامولاتي ...

شجرة : ولم لم يصبح ملكا ؟

ناظك : لكنك أنت صاحبة الفضل في تسنمه العرش . فلا أقل من العمل برأيك ...

شجرة : لو فعل لهدأت نفسي ولتفرغت لاعمال تعود على الامة بالنفع

(يدخل سليم من باب الحديقة اليمين مسرعا)

سليم : (وقد وقف وانحنى) الامير فخر الدين قادم

شجرة : (مشيرة لاقرب جندي) ادخل الامير فخر الدين

(يخرج الجندي من باب الحديقة ويعود حالا يتبعه الامير فخر الدين الجندي يتقدمه الى الكشك

الجند : (ينحني) الامير فخر الدين

(يعود الى موقفه بجوار البيت)

فخر الدين : (ينحني) تحية مولاتي ...

شجرة : (هاشة له) مرحبا بقائدنا البطل . . . لعلك تفقدت أماكن الجنود وراجعت خطة الدفاع

فخر الدين : نعم يامولاتي وقررت مع سيدى عز الدين ايبك والامير بيبرس والفارس اقطاى أن نهاجمهم

شجرة : حسنا . . . ومتى المعركه ؟

فخر الدين : بعد غد . الفجر

شجرة : وكيف رأيت الجنود ؟

فخر الدين : تركتهم يتحرقون شوقا الي القتال ويلتهمون حماسا الى النزال . . . تحفزهم رؤية العدو بارض مصر وعلى مرمى ابصارهم . . الى ابتلاع شفار السيوف أو يجعلوا من دماء عدوهم سمادا لتربة مصر . . . واقسم لولا انى اخفف من غلوائهم وامنيهم بقرب الساعة التي يرفعون فيها وصمة العار عن بلادهم لردوا عدوهم الي سواحل بلاده سابحا فى بطون الحيتان

شجرة : هذا عهدي بكم جميعا . . . ثم كيف رأيت جند العدو ؟

فخر الدين : اما جموعهم فكثيفة . . لكنا على ثقة من قلة اقواتهم وسأمهم للحصار

شجرة : وماذا ترى فى الموقعه القادمة ؟

فخر الدين : نصر حاسم إن شاء الله

شجرة الدر : لقد سرني ما سمعت منك وانت تعلم انى اكن لك فى ذات نفسى اجلالا خاصا مكنت له مواقفك المشرفه فى ميدان القتال فكن كما أنت عند تقديرى لك . . . برهن لاولئك الصليبيين ولعساهلهم لويس التاسع أن ابناء مصر وحماتها لن يقهروا . . . برهن لهم أن امة النيل امة تفنى ولا تذل . . . ان امتك تريد ذلك ودينك يريد ذلك وانا اريد ذلك . . اريد ان تشعروهم خيبتهم . . . ان تبيدوهم فلا ترجع لهم فلول آلي بلادها اريد نصرا حاسما ويوما فاصلا . . .

فخر الدين : (متحمسا ويده على قبضة حسامه) أقسم بالله وأعاهد مولاتى وأشهد سيفى . ان لن أعود من ميدان القتال حيا . الا والنصر

الحاسم حليف جيشنا المظفر . حسبنا عاراً بقاء العدو فى أرض مصر الي الان

شجرة : هكذا . هكذا يارجال الملك الصالح و ياحماة مصر . انني لجد فخورة بكم (مادة يدها إلى الامام) إلي النصر .

فخر الدين (ينحني) انشاء الله

(يعود بظهره قليلا ثم يخرج من باب الحديقة اليمين . شجرة الدر تنظر اليه فترة وتتمشي فى الكشك . يداها خلفها مفكرة)

يلدز . أنى مطمئنة لوعد الامير فخر الدين بدحر الاعداء

شجرة . بل أنا واثقة من ذلك . لكنني أخشى الملك المعظم . لشد ما أنا نادمه على استقدامه من حصن كيفا . لقد كان والده يقول « ولدى لا يصلح للملك » ... انه طائش أحمق سريع التقلب ... ينهمك فى ملاذه ولا ينفك يعاقر الخمر .

يلدز : مالنا ولشربه الخمر . ليفعل مايريد . ان مولاتي والحمد لله قادرة على ادارة الامور كما كانت أيام الملك الصالح رحمة الله عليه

شجرة . نعم أنا على سياسة الملك قادرة . لكن هذا يتوقف على تسليم قيادها إلى . أما ان استبد غياث الدين بها وأساء الى والي رجال أبيه . فهناك الطامة الكبرى

ناظك . أنه ان فعل فانما يجنى على نفسه

شجرة . بل يجني علينا وعلى ملكه وعلى مصر أيضاً

يلدز . كيف يجنى علينا وعلى مصر لست أفهم يامولاتي

شجرة . سأوضح لكما ذلك أن الامراء مماليك الملك الصالح رحمه الله كثير عددهم حتى ليتألف منهم جيش بأكمله ومناصب الدولة فى أيديهم وحصونها في قبضتهم

ناظك : هذا صحيح يامولاتي لكن مالهذا والملك المعظم

شجرة : فان استبد بهم وحاول انتزاع السلطان من أيديهم . فلن يخضعوا لامره وثم تكون النكبة

يلدز : ماذا تظنينهم يفعلون يامولاتي ؟

شجرة : ماذا يفعلون ؟ كل شيء يقاومونه بالقوة فاما أبادهم أو ثاروا لانفسهم منه

ناظك : ان كان مابلغ مولاتى عن الملك المعظم صحيح فلم لا يفعلون

شجره : يفعلون ! يخوضون غمار حرب داخلية تذهب بقواهم وتأتي على الاخضر واليابس من ديارهم وأبنائهم وأهليهم . يشتغلون بقتال ذات بينهم عن طرد عدوهم من معاقلهم . . من يدرى حين ذاك ماسيكون .. قد يستعدى بعضهم جند العدو على بعض . . اليس بعضهم يريد ليقهر الآخر ؟ عن مثل هذا نهى نبينا صلي الله عليه وسلم فقال « اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول فى النار » كيف اسمح بهذا وانا بين ظهرانيهم وعدونا لنا بالمرصاد . . لا . . لا . لن يكون هذا وفى من الحياة عرق ينبض . . أتسقط مصر بيد الاعزاء من أبنائها ارضاء لمطامعهم الشخصية . . ولقاء لذاذات وهمية . . لا . . لا . . انها خيانه لاتغتفر وجناية يسجلها علينا التاريخ . . بل انها صغار الحياة وعار الابد

(يسمع صوت . . بوق . . من الخارج)

ناظك : يعلننا صوت البوق بقدوم بعضهم يامولاتي

شجره : اذهبا وانظرا من القادم

(تسرع الجاريتان بالنزول والذهاب لاعلى المسرح فى اليمين . يصطف جنديان أمام الباب . . تنزل شجرة الدر درج الكشك متباطئة . . تدور وتقف بعظمة لترى من القادم . . تعود الجاريتان متلاحقتين

يلدز : مولاى عز الدين ايبك

ناظك : رئيس الأمراء

شجره : (للجاريتين والغلامين) حسنا . . لاحاجة لى اليكم الآن . استريحوا (الجنود تحيي الامير عز الدين وهو داخل . . تتقدم شجرة الدر للترحيب به ببطء وعظمه)

عز الدين : (متشوقا) السلام على مولاتى . .

شجره : وعليك السلام ياعزالدين (تصعد سلالم الكشك وعزالدين يتبعها) تفضل

عز الدين : (مداهنا) لعل أميرتى بخير

شجره : (وهي تجلس) احمد الله على كل حال . . . اجلس

عز الدين (يجلس قريبا منها) أرى كأنك مستاءه . . ما الخبر ؟

شجره : (مستاءه) الا تعرف لاستيائى سببا

عزالدين : (بلهجة اخلاص) ليتنى أوتيت علم الغيب . . افصحى بربك

شجره : فكر قليلا

عز الدين : ان ذهنى خال من كل أمر

شجرة : أنسيت وعدك أم تناسيته

عز الدين : (باندهاش) وعدي . بماذا ؟

شجرة : (باندهاش اكثر) يالله من دهاء الرجال من قابلت صباح اليوم

عز الدين : (مضربا) ابلغك هذا ؟

شجرة : (بانتصار) ارأيت انني اعلم كل شيء فى حينه ولا فائدة من الانكار ؟

عز الدين : (محاولا استرداد موقفه) انا ما انكرت شيئا . . . . . صدقينى انني ما دعوتها ولا حاولت الاتصال بها

شجرة : اذن كيف ولماذا حضرت

عز الدين : من تلقاء نفسها لترانى وليراني ولدى . . . لم تستطع مقاومة اصرار ولدي نور الدين

شجرة : هبنى صدقتك . . . فلماذا لم تخبرني خبرها

عز الدين : لم اشأ ان اعكر صفونا باخبارها

شجرة : وهبني صدقتك ايضا فماذا صنعت بها ؟

عز الدين : اعدتها من حيث اتت

شجرة : (متهكمة بغيرة) مزودة باحسن الوعود .!

عز الدين (بلهجة صدق هادئة) لاتقسي على يامولاتي . . . لقد اعدتها مقهورة وعلى اسوأ حال

شجرة : زدني ايضاحا

عز الدين : افهمتها انه يستحيل على ان اعاشرها

شجرة : ولماذا لاتنفصل عنها

عز الدين : (بتردد) اني فاعل ذلك انا رجعت من هذه الحرب سالما

شجرة : ياعز الدين . . . اصغ الي . . . لقد احببتك وكان اخلاصك لى جليا . . . فلم اطلب اليك برهانا آخر على حبك . . لكنى لا اريد ان اشق عليك . . . انت فى حل من أمرى . . عد الي أم ولدك مزودا بدعواتي لك بالهناء والسعادة . . ان كنت لاتزال بها عالقا . . . وانا أعدك وعدا صريحا ان لن احمل لك فى قلبي من اجلها ضغنا

عز الدين . مولاتى كانك برمت بحبي . مولاى أنت حياتى ولا أستطيع عنك بعداً مربني بما شئت أ أقتل نفسي لاقيم لك البرهان علي اخلاصي لك وتعلقي بك

شجرة . حسبك لقد صدقتك غير أني مهما يكن من مركزى ونفوذى وماضي وحاضرى امرأة قبل كل شيء وامرأة غيور لا أطيق مزاحمة أخرى فى الرجل الذى اخترته لنفسي لقد وهبتك قلبي و رضيت بى مختاراً فحذار أن تشرك فى حبى امرأة آخرى

عز الدين — معاذ الله أن أفعل

شجرة — لاتنس أن أشد البغض ماينقلب عن صميم المحبة

عز الدين — هذا لايخيفني مادمت صادقا فى حبى مخلصا من كل قلبي

شجرة : لندع هذا الآن . كيف تجدون حالكم مع الملك المعظم

عز الدين : انا لم أقابله للان . على أن الاخبار التى وصلتني عنه سيئة واخشى أن لا نستطيع معه صبرا

شجره : وماذا تشير يا عز الدين « يسمع صوت البوق مرة أخرى . »

عز الدين : « يقف » الامر اليك يامولاتى . اظن بعض الامراء قد وصلوا سنبسط أمامك كل شيء

شجره :(تقف) كانكم اتفقتم على مقابلتى ؟

عز الدين : نعم يامولاتى

شجره : من القادمون ؟

عز الدين : فارس الدين اقطاى . وبيبرس ركن الدين وبلبای الرشيدي وسنقر الرومى

شجره : حسنا . . تقدمهم الي هنا

(الجنود تحي الامراء . . عز الدين يسرع لاستقبالهم . . شجرة الدر تهش لهم . . . يدخل سليم ومرادوناظك و يلدز من صدر المسرح و يقفون حول الكشك عن بعد .)

شجره : (تتقدم هاشه لاستقبال الامراء) مرحبا بالامراء الاجلاء . تفضلوا (يصعد الامراء متتابعين الى الكشك . . شجرة الدر تجلس .) اجلسوا

بلبای : لعل حضورنا لم يعطل لمولاتنا امرا كانت تشتغل به

شجرة : مطلقا واني لسعيدة برؤيتكم

سنقر : (لعز الدين) ألم تخبر مولاتنا بسبب هذه الزيارة ؟

عز الدين . لم أخبرها بعد

شجرة . خيرا ان شاء الله

بيبرس . يقف الحكم يامولاتي على ماترتئين بعد أن فقدت أعصابنا كل قوة على احتمال اساءات الملك المعظم طوران شاه

شجرة . هل أساء الي بعضكم ؟

فارس الدين . بل الينا كلنا ... فما منا الا وله منه شكاية

شجره . أفصح . . .

فارس الدين: تذكر مولاتي انى حملت رسالتها الى غياث الدين وهو مقيم فى حصن كيفا . . وفيها اجماعنا على توليته عرش مصر عملا بنصيحتها

شجرة . اذكر ذلك جيدا . . فماذا جد ؟

فارس الدين . لقد أسرف وقت ذاك فى وعوده الى . اما وقد أصبح ملكا فقد ضرب بوعوده عرض الحائط ورفض أن يتنازل حتى الي مقابلتى ولئن صدق ماعلمت فانه سيعهد بمناصبنا الى أنوس الدمشقى و يسري

الاشقر وقلاوون وغيرهم

شجرة . ومن هؤلاء ؟

عز الدين . مماليكه الذين جاء بهم ليشاركوه مجلس شرابه . . لقد وعد بعضهم برتبة الامارة

شجرة . « لفارس الدين » هل أبلغتم هذا بصفة قاطعة ؟

فارس الدين . كلا يامولاتى انما هو حديث نقل الينا

شجره . حسنا .. وأنت أيها الأمير سنقر ماشكايتك ؟ . .

سنقر . لقد اختارتنا مولاتى أنا وصديقى الامير بن بيبرس و بلباى لنكون فى معية الملك المعظم .. نمده بآرائنا ونطلعها على أهم أمور الدولة لتشاركنا الرأى . .

شجرة . أجل . . فماذا حدث ؟

بيبرس . لقد أصبحنا معه وكأننا من الاعداء . . لانخبر بشىء ولا نتشاور فى أمر

بلباى . وهو يغفل أمر وجودنا فى حضرته و يتحاشى أن يذكر أمامنا شيئا و يرشقنا بنظرات الاحتقار والازدراء اذا ماتكلم أحدنا

سنقر . بل انه يتعمد أن لايجيب على أى سؤال نلقيه اليه . . .

شجرة . أبلغت الامور الى هذا الحد ؟

عز الدين . أجل ولو أطعنا ما بلغنا من أوامره لعددت نفسى مع الامير فخرالدين مخلوعين من قيادة الجند

شجرة . حتي أنتما ياعز الدين ؟

عز الدين . ولم لا .. مادمنا قد اخترناه علينا ملكا ورضيناه حاكما ..

شجره : وهل يصلح من معه من الرجال لرد الاعداء عن أرض الوطن وادارة أمور البلاد ؟

عز الدين : لا أهمية لذلك عنده . . . حسبه أن تكون له حاشية من المرائين الجبناء . يشاركونه خمره وفجوره فيوزع عليهم مراتب الدولة ومناصبها . . وسواء لديه بعد ذلك رحل العدو عن أرض الوطن أم بقي فيها . . أما نحن . . نحن الذين دوخنا الممالك وحلبنا الدهر أشطره

واقتحمنا المخاطر وخضنا غمار الحروب وحملنا رايات النصر لدى كل موقعة حضرناها . . نحن الذين جدنا بدمائنا ولا نزال نأمر أنفسنا بتضحياتها لمجد الوطن . . نحن الذين أقمنا غياث الدين ملكا علينا احتفاظا بوحدتنا وجمعا لكلمتنا وليس هو بأكفأنا . . نحن الذين رضيناه لملك أقمناه بحد سيوفنا . . لايجب أن يحترم لنا رأى ولا أن يقام لامرنا وزن . . أجل . لاحاجة به الينا ولا حاجة الى مصر بسيوفنا . . الس هذا أمرنا معه ؟

شجره : عز الدين . . ! !

عزالدين : عفواً مولاتى . . ان آلامنا شديدة . . ويزيدها شدة انك أنت يامن نحبك ونحترمك ونفتديك بأرواحنا . . كنت صاحبة هذا الرأى فصرنا الى مانرى

شجره : كفى ياعز الدين . . حسبكم أيها الامراء . . لقد سمعت شكايتكم وانها لشكاية مصر بأسرها والجند بأكملها . . وان آلامكم لاتقاس بآلامى . . ولكن علينا واجبا هو أولى بعنايتنا وأجدر بتفكيرنا من هذا التناحر . . ذلكم الواجب هو انقاذ الوطن من أيدى أعدائه . تناسوا آلامكم حتى نفرغ من عدو بلادنا ثم نرد الامور الى نصابها

عز الدين : كثير أن ننسى ماضينا ونقبر حاضرنا ومستقبلنا ونحطم سيوفنا ونقبع فى دورنا

شجره : عز الدين . أيها الامراء . أرجو أن تذكروا انى كنت زوجة الملك الصالح . بل اذكروا انى كنت ملكتكم الى أيام قلائل .

بلباي : نحن ما انكرنا عليك حقك ولاخرجنا عن طاعتك واحترامك

بيرس : بل لازلت ملكتنا . انا نطلب اليك أن ترتقى العرش . .

اقطاي : نرجو ذلك

عز الدين : بل نلح .

بلباى : عدينا أن توافقي .

شجره : صبرا ولا تخرجن بكم الحدة عن حد التعقل

عز الدين : انما نغضب لكرامتنا المهينة . ولو أن الحدة قد خرجت بنا عن حد التعقل لكان لنا معه أمر آخر . ولما رأيتنا فى حضرتك نطلب

اليك اعتلاء العرش

شجره . مهلا أيها الامراء . انما تدبر الامور بالهدوء والتعقل .

اقطاى : نطلب وعداً بقبولك العرش

شجره : لقد ألححتم فى هذا الامر . . . والحق انى لاأحجم عن خدمة بلادى وان كنت فى العرش جد زاهدة .. لقد اخترت غياث الدين ملكا اتقاء للفتنة بينكم .. ودرأ لمطامع ناصر الدين الايوبي فى عرش مصر .. وتوحيداً للكلمة وجمعا للصفوف إذ نحن فى ميدان القتال وعدونا على ابواب دورنا .. وكنت أرجو أن يحفظ غياث الدين لأمراء أبيه مراكزهم و يقدر فضلى عليه فينزل عند مشورتي .. اما ولم يفعل .. فانى أعدكم بقبول العرش

الجميع . (متحمسين) تعيش شجرة الدر .. تعيش ملكة المسلمين

شجره . لست ملكة للآن .. ولن أرضي والحرب قائمة والملك المعظم ملك ولست أريدها فتنة عمياء تأكل الحرث والنسل . . . فاخرجوا الصليبيين أولا .. ولكم أن انزل على ارادتكم

الجميع . (يقفون وقد سلوا سيوفهم متحمسين) ليخرج الصليبيون سنطهر البلاد منهم

شجره . بقى أمر له عندى أهمية خاصة ... تعلمون انني امرأة ... لاأصلح لخوض المعارك أو قيادة الجند . . .

اصوات . نحن لها

شجره . بورك فيكم . . لاأنكر شجاعتكم واخلاصكم . . ولا أفضل احدكم على الآخر .. ولكن لان زميلكم هذا .. عزالدين ايبك . أكبركم سناً .. ولانه يشغل منصب رئيس الامراء . فقد اخترته أتابكاً ومدبراً للدولة

أصوات . موافقون . . رضينا به . .

شجره . ثم لكي لايكون هناك مجال للدسائس لدى الخليفة .. وحتى أقطع ألسنة السوء . . فقد ارضي به زوجا

اصوات . نعم الاختيار

الجميع . تعيش ملكتنا .. يحي رئيس الامراء

بيبرس . والملك المعظم

شجره . لاتجاهروا له بالعصيان تظاهروا بطاعته حتى تنقذوا الوطن

الجميع . (ملوحين بسيوفهم) لننقذ الوطن .. لننقذ الوطن .. هيا
(يبدأون النزول من الكشك متتابعين.. يدخل جندى من اليمين مسرعا)
الجندي . الملك المعظم قادم (يرتبك الامراء قليلا و يتلفتون الى بعضهم)
شجره . لاتفقدوا صوابكم ، يجب أن لايراكم (مشيرة بيدها للنزل)
ادخلوا بيتى واخرجوا من الباب الآخر . . هيا
(يسير الامراء مسرعين بهدوء . يتأخر عنهم عزالدين قليلا)
عزالدين . (ينكب علي يدى شجرة الدر يقبلها) انا عاجز أن أفصح عن مقدار سعادتى وامتنانى . .
شجرة . حسنا ابق هذا إلي فرصة أخرى « يسمع البوق » هيا الحق بالامراء « يخرج عز الدين من باب البيت فى الصـــدر لاحقـا بالامراء شجرة الدر تنزل سلم الكشك ببطء ثم تقف وتلتفت جهة الباب فى اليمين يدخل طوران شاه رافعاً رأسه بزهو وكبر . الجنود مصطفة عند الباب تحييه يقترب للكشك تتقدم اليه شجرة ببطء وتخاطبه بكلفه وهو يخاطبها بغلظه »

شجرة (متكلفة) أهلا بولدى غياث الدين
الملك . السلام عليك أيتها الاميرة
شجرة . وعليك السلام والرحمة « تتقدمه إلى الكشك » تفضل استرح
الملك . لاحاجة لى إلى الجلوس
شجرة . (ملتفتة اليه بدهشة) ماذا ؟ ارى كانك غاضب
الملك . أجل لقد صدقت فراستك أيتها الاميرة انني فى شدة الغضب
شجرة . ولاى سـبب؟
الملك . لاســباب عدة
شجرة . أرجو أن تفصح عما تريد
الملك . أريد أن أعلم أين ماترك أبى من المال
شجرة . أهذا أنت غاضب ؟ حسنا لم يترك أبوك شيئا
الملك . بل ترك — أنا واثق من ذلك
شجرة . اذا فابحث عنه
الملك . انى أسألك عن المال لانى أعلم أنه كان بين يديك

شجرة . أنا لم أعتد أن أخاطب بهذه اللهجة ومع ذلك فقد صرفت كل ما كان عندى على تجهيز الجيش ومعدات القتال

الملك . (باستنكار) الي آخر درهم !؟

شجرة . نعم

الملك . لست أتصور ذلك لهذا أريد ايضا

شجرة . ايضـاحا ؟ منى أنا ..؟

الملك . أجل منك أنت

شجرة . (مندهشة) أعجب كيف تخاطبني بهذه الحدة ألست فى مقام أمك

الملك . أمي ..! لقد ماتت

شجرة . (بخيبة أمل) أشكر لك هذا التقدير « زاجرة » أرجو أن تقف عند هـذا الحد

الملك . ومال أبى وكيف صرف ؟

شجرة . (بحدة) قلت لك لا مال عندى فماذا تريد؟

الملك : ستعلمين ارادتى فيما بعد. بقي أن احدد موقفي معك منذ الآن

شجره : تحدد موقفك معى . ؟ كيف

الملك : اينا الملك . أنا ام أنت ؟

شجره : مامعنى هذا السؤال ؟

الملك : هل يحتاج سؤالي الى ايضاح ؟

شجره : يخيل الي ذلك

الملك : اذن اكرره مرة أخرى. هل أنا الملك الجالس على عرش مصر؟ أم أنت أيتها الاميره !

شجرة : يخيل الي انك تهذى . . ابلغك أننى أريد اغتصاب ملكك

الملك : كلا . لكنك تودين أن تحكمى باسمى . أى أن تملى على ارادتك

شجره — هل ترى غضاضة أن اقدم اليك نصائحى؟

الملك : أنا لم أعد طفلا

شجره : لقد كان والدك يستشيرني فى كل أموره ويعمل بكل ما انصح به بل أنه كان يترك لي ادارة ملكه اذا ماسافر فى قتال

الملك : لقد انقضى عهد والدى

شجره : ألا تحترم سنته ؟

الملك : لست مقيدا بما كان يعمل

شجره : (غاضبه) غياث الدين

الملك : (متحديا) شجرة الدر ! !

شجره : ماذا تنوي أن تعمل ؟

الملك : أنوى أن احكم كما أريد لا كما يريد غيرى

شجره : نحن اكثر منك خبرة بامور الدوله . لا يمكن أن نتخلى عن أرشادك للطريق القويم

الملك : هذا من شأني فلا تحاولى

شجره : كيف يكون هذا . الست انا التى مهدت لك الجلوس على عرش أبيك . الست أنا التى أخفيت خبر موته واستقدمتك من حصن كيفا . الست أنا التي أرسلت بيعة على لسانه باسمك الي كل الامراء وحكام البلاد الست انا التي . . .

الملك (مقاطعا بحده) ماهذا . . ؟ كفى ! تمنين على بعرش ورثته عن أبي ؟! الا من احق مني به ؟

شجره انما نريد من هو اكثر جدارة بالحكم

الملك : من أنت التى تريدين . أولا تريدين . باى حق . ؟

شجره : تتجاهلني وتنكر حقي ياغياث الدين . . ألم اك زوجة أبيك الملك الصالح . . ألم أربك صغيرا بعد اذ توفيت أمك . ألم اكن مدبرة أمر ملك أبيك وشريكته فى حياته . واخيرا . الم أجلسك على هذا العرش . هل علمت الآن من أنا و بأى حق ؟ .

الملك — لم يزدد علمى بامرك شيئا ما أنت الا جارية أبى . . .

شجرة — (مغتاظه جدا) غياث الدين . تحقرني . اخرج من بيتي . اخرج

الملك — (مبتسما ببرود) نغمة حلوه . تذكرى . أنا الملك . .

شجرة — لن يستقيم لك ملك . لا أريد أن اراك مرة أخرى

الملك — (يقهقه بانفعال)

شجرة — ماوقوفك . . هل ادعو خدمي

الملك — (منفعلا) تجسرين ! !

شجرة — (منفعلة) ولم لا

(تصفق مشيرة للخدم والجنود . يقترب الجنود والخـــدم حوالى الكشك عن بعد بهيئة الاستعداد لتلبية شجرة الدر فى كل ما تريد

الملك — (متداركا موقفه مهددا) هذا اقصى ما يحتمل من القحه . اسمعى اوامرى . انى احتراما لذكرى والدى سابقي على حياتك . فارحلى توا من هنا . لا تقيمى فى اى قصر من قصورنا . حذار ان اسمع عنك شيئا

شجرة — (مشيرة باصبعها اليه والي الباب) سنرى . تفضل

(يحدجها بنظرة حادة ويخرج متباطئا والستار تنزل تدريجيا)

ستار

الفصل الثانى

المنظر . شكل منزل بجوار النيل امامه حديقة

صدر المسرح . منظر لنهر النيل الى يمينه برج من الخشب (شكل حصن) جانب المسرح اليسار . منزل ريفي فى وسطه باب وبجوار الباب مصطبتان عن يمينه ويساره . أمام المنزل رحبة متسعة مرتفعة قليلا . . يفصلها عن أرض المسرح درابزين من الخشب الرحبـــة مظللة باشجار متسلقة الرحبة والمصاطب مفروشة بالسجاد وبها وسائد هنا . هناك

جانب المسرح اليمين . شكل سور للمنزل به باب فى وسطه

عند رفع الستار . المسرح خال الا من جنود فى موقف الحراسه عند النهر والبرج وعند باب المنزل

على — (احد الجنود للاخر) تعال يا ابراهيم (يقترب منه جندى آخر) انظر (مشيرا خارج الباب محدقا انظر) كان هناك من يشير الينا .

ابراهيم (وهو ينظر) اجل انه يقترب . (ينظران معا) هذا رئيس الامراء

على — (وهو ينظر) أرى معه رجلا اخر يا ابراهيم

ابراهيم — صدقت ياعلى . لست اتبين وجهه تماما

على — (وهو يحقق النظر) اذا لم اكن مخطئا فانه الفارس اقطاى

ابراهيم :(وهو يتطاول في النظر) أجل..انه هو اذهب وانظر ما يريدان

على: كأنهما قادمان الي هنا

ابراهيم : اذهب وقل لهما إن الطريق خال . . وقف انت فى ذلك المنعطف للمراقبة

على : كيف أقول ان الطريق خال .. أنسيت أولئك الذين في البرج

ابراهيم : أظنهم منهمكين فى شرب النبيذ

على : يحسن بنا أن نراقبهم

ابراهيم : صدقت (مشيراً لجندى ثالث) تعال ياخالد (يسرع اليه) قف أسفل البرج واسرع باخبارى عند أول حركة تبدو منهم

خالد : حسنا (يدخل البرج)

ابراهيم : اذهب الآن ياعلى .. كن حذراً

على :سأكون شديد الحذر(يخرج من باب الحديقة)

(يتمشي ابراهيم متطلعا فى جوانب المسرح خشية أن يكون هناك من يراقب ... يعود ويقف عند الباب فى اليمين .. يعتدل ويحيي الاميرين عز الدين واقطاى، وقد دخلا يتهاديان)

عز الدين: هذا انت ياابراهيم

ابراهيم: ينحني(مولاى)

عز الدين . (لاقطاى) انه اكثر رجالنا اخلاصا واشدهم غيرة

اقطاى . يسرنى أن أعلم ذلك

عز الدين . كيف حالكم وباقي الجنود؟

ابراهيم . نحمدالله يامولاى .. نحن من رعايتكم بكل خير

عز الدين . أين ذهب طوران شاه ؟

ابراهيم . أظنه مضي لمقابلة مولاتنا شجرة الدر

اقطاى . ماذا كان يعمل قبل أن يذهب اليها

ابراهيم . (مشيرا الي الرحبة) كان هنا فى هذه الرحبه مع بعض خاصته يشربون

عز الدين . يشربون فى وضيح النهار .

ابراهيم . أجل يامولاى وقد أكثر من الشراب وذهب غاضبا

عز الدين — لماذا ؟

ابراهيم — حرضه رجاله على مولاتنا شجرة الدر . ذلك بان وصموه بالضعف والتردد اراء اجابته مولاتنا شجرة الدر لبعض ماتطلب ولم يخفوا سخطهم بسبب ذلك

عز الدين — ولا اخاله الا قد تشيع لهم واقرهم على مايريدون

ابراهيم — أجل يامولاتى . وفرض العقوبات التى سينزلها بها فو بمن يلوذ بها

اقطاى — فرض عقوبات . انها لسخرية اذن . ماذا قال ؟

ابراهيم — سيجبرها على مغادرة هذه الجهات وسيقصي رجالها من مناصبهم ثم لا يبقي على أحد منهم

عز الدين — سنرى ان كان يستطيع

اقطاى — أهذا ذهب اليها؟

ابراهيم — لا . . بل أن القصد الاول من ذهابه أن يسألها عن ماترك له أبوه من المال عندها . .

عز الدين — مال أبيه . . انه مال الدولة و . . .

قطاى — من العار أن يحتكم فينا هذا الاحمق

عز الدين — (لاقطاى) ليس هذا وقته (لابراهيم) قل لي يابراهيم . . هل تصله أخبار عنا أو عن مولاتنا شجرة الدر؟

ابراهيم — لايخلو الامر من ذلك يامولاى

اقطاى من الذى ينقلها اليه ؟

ابراهيم — لم أعلم به بعد يامولاى

عز الدين — ابحثوا عن ذلك الخائن . لاتبقوا عليه لحظة ان وجدتموه

ابراهيم — سنفعل يامولاى .

عز الدين — أين ذهب رجال طوران شاه ؟

ابراهيم — صعد اثنان منهم الي الارج وتفرق الباقون

اقطاى — الى اين ؟
ابراهيم — لست ادرى لكنهم سيعودون
عز الدين — ماذا يصنع اللذان فى البرج
ابراهيم — يحتسيان النبيذ . أوهما الآن سكرانان يغطان فى النوم وفى أسفل البرج واحد منا يراقبهم
عز الدين — حسنا فعلت . . كيف قابل حرس القصر أوامرنا
ابراهيم — بكل طاعة وخضوع . بل أن اغلبهم متحمس يستبطىء التنفيذ
عز الدين — الا تظن أن بينهم من قد يخوننا .
ابراهيم — انى اضمنهم بحياتى يامولاى . عدا واحداً يدعى يوسف
اقطاى — أين يوسف هذا وما يعمل ؟
ابراهيم — لست أدرى . مكانه وهو فى خدمة الملك خاصة
عز الدين — هل عندك من القرائن مايكفى لادانته
ابراهيم — لايامولاى . انما يريبنى منه شدة لصوقه بالملك وتحاشيه الاختلاط بنا أو مشاركتنا فى أى أمر ثم غيابه الكثير بغير سبب ظاهر
عز الدين : شدد عليه الرقابة وكن منه على حذر فلا نطلعه على شيء
ابراهيم . مطلقا يامولاى وقد أخبرت الجنود بضعف ثقتنا فيه
عز الدين : انا مقدر لك هذه اليقظة مع شدة الاخلاص
ابراهيم . شكرا يامولاى، انما أقوم بواجبى
عز الدين . (لاقطاى) هيا تفقد الجنود جهة النهر والطريق ياأقطاى ان هذا مما يزيدهم حماسة وجرأة
أقطاى . صدقت .. هيا بنا (عز الدين وأقطاى ذاهبان جهة النهر فى اليسار . . تسمع جلبة فى الخارج . . يقفان ويستمعان — يدخل الجندى على آخذا بزمام جندي آخر وهو يدفعه دفعا داخلا من الباب اليمين
عز الدين . (مع اقطاى) من هذا ؟
اقطاى (مع عز الدين) من هذا ؟
علي (وهو يلهث) هذا يوسف الخائن وجدته مختبئا خلف الشجيرات القريبة من هنا
عز الدين . مختبئا ؟ ماذا كان يعمل ..

على . أكبر ظني انه كان يتلصص و يسترق السمع
يوسف (مضطربا) أبدا يامولاى .. أنا لست بخائن . .
اقطاى . اذا لم يكن مايقول على فماذا كنت تفعل . . ؟
يوسف (متلجلجا) كـ . . كنت . . لاشيء ياسيدى
عز الدين . كيف لم تكن تفعل شيئا وها أنت مضطرب خائف
يوسف . رهبة منكم ياموالاى .. ولان عليا أخذ بخناقي على حين غرة
عز الدين . يالك من جنـدي شجاع .. هل يوجب هذا مثل هـذا الاضـطراب
يوسف . ذلك لانه كال لي لـكما وضربا وظـل يدفعني الى أن وجدتني أمامكم فاضطربت
اقطاى . ان وقتنـا ثمين .. فتشه يا ابراهـيم
عز الدين (لعلى) اذهب وقف حيث كنت ياعلى . . .
يخرج على من الباب فى اليمين — ابراهيم يفتش يوسف — اقطاي وعز الدين يتخاطبان بالاشارات — ابراهـيم يجد ورقة مع يوسـف فيأخذها و يناولها لعز الدين الذى يتأملها قليلا
اقطاى . ماذا وجدت ياعز الدين ؟
عز الدين « لايزال يتأمل فى الورقة » لقد كانت شـكوك ابراهيم فيك عظيمة وكان ينقصه البرهان
اقطاى . هل وجدت البرهان ؟
عز الدين . أجل .. هذه مذكرات كتبها تبرهن على خيانته
اقطاى . عن أى أمر
عز الدين . عن أمور كثيرة . لقد كان يتلصص على اجتماعنا عند شجرة الدر وقد سمع طرفا مما دار هناك
اقطاي (ليوسف متهكما) وتعقبتنا لتتم مأموريتك يابطل
يوسف (خائفا يرتعد) مولاى — انا ماقصدت أن . .
عزالدين : كفى . هل قابلت مولاك ؟
يوسف (متذللا) الرحمة ياسيدى انا لم أكن خائنا ..
اقطاى . أجب على السؤال أولا ..

يوسف. كلا لم أقابله ولم يسبق أن اخبرته بشيء أقسم على ذلك
عزالدين . حسنا .. يا ابراهيم
ابراهيم . (ينحني) مولاى
عزالدين . لا تعطه فرصة لئلا يبوح بما سمع
ابراهيم . فهمت يامولاى
عزالدين (لاقطاى) هيا فقد تأخرنا
(يخرج عزالدين واقطاي من اليسار جهة النهر — ابراهيم يدفع يوسف الى قرب باب البرج)
ابراهيم (مناديا الجندى الذى دخل البرج)خالد . خالد
خالد (يخرج مسرعا) لبيك يا ابراهيم
ابراهيم . تعال ساعدني لنذهب بيوسف بعيداً من هنا .
خالد(وهو يقبض على يوسف من الجهة الاخرى)ماذا جني؟
ابراهيم . كان يسترق السمع على مولاتنا شجرة الدر ومولانا عز الدين
خالد (وقد لكمه فى ظهره) الويل لك أيها الخائن..
ابراهيم (وهم فى جهة النهر لا على المسرح فى اليسار)هيا من هنا
يوسف . الي أين؟
ابراهيم (وقد دفعه خارجا) الي حيث القت
فترة سكون — حركة مقاومة والمسرح خال
يوسف (من الخارج بصوت واضح) آه قتلت
ابراهيم (من الخارج) دعهم الجثة ليقذفوا بها فى النهر
خالد (من الخارج) املئوا الكيس احجاراً
(يدخل على من الباب فى اليمين مسرعا باحثا عن زميليه يدخل البرج)
على « بصوت واطيء » خالد ، خالد (لا يسمع صوتا فيخرج من البرج ذاهبا جهة النهر من اليسار — يدخل ابراهيم يتبعه خالد) ها انتما الحمد لله وصل الملك
« يسمع صوت البوق — يسرعون بالاصطفاف قريبا من الباب — في اليمين يدخل طوران شاه بعظمة وغطرسة — يبدو عليه أثر الغضب ، الجند تحييه ، يتقدم خطوات يلتفت للجنود »

الملك — (مشيرا لابراهيم الذي يتقدم و ينحنى امامه ثم يقف) أين آنوس وقلاون

ابراهيم — فى البرج يامولاي

الملك — نادهم

ابراهيم — امر مولاى (ينحني و يخرج من باب البرج)

الملك — (للجنود) ليقف كل منكم فى مكانه

(يقف احدهم عند الباب فى اليمين . . والآخر عند النهر فى اليسار .

يدخل الملك الرحبة متباطئا . يصفق . يدخل من باب المنزل غلام)

الغلام — مولاى

الملك — اين معدات الشراب ؟

الغلام — ظننتكم تتأخرون. فادخلتها يامولاى

الملك — (بحده) غبي . كان يجب ان لا ندخلها . هاتها

الغلام — امركم يامولاي . (يخرج من باب المنزل)

(يتمشى الملك بعظمة في الرحبة . يدخل آنوس يتبعه قلاون ينحني كل منهما للملك و يقبل يده)

آنوس — طاب يوم سيدى

قلاون — وعلا نجم مولاى

الملك — ماذا كنتما تصنعان فى البرج . ؟

آنوس — نرقب جموع الصليبين فى الجانب الاخر من النهر .

الملك — حذا . ! اجلسا . « يجلس الملك وهما يجلسان » ماذا رأيتم .

قلاون — الحق يامولاى انى لم ار شيئا . كنت احتسي قليلا من النبيذ

آنوس — ومع ذلك كان يشاركني الرأي

الملك — كنتما تتشاوران ؟

قلاون — كلا يامولاى . كنت أوافقه فقط ولم افقه شيئا مما قال

الملك — « ضاحكا » ماذا كنت تقول يا آنوس

آنوس — « لقلاون » الا تذكر الحديث؟

قلاون — « لآنوس » أبدا

آنوس — « للملك » ولا وانا يامولاى

الملك — « ضاحكا » يالكما من بطلين . كنتما تحتسيان النبيذ .
قلاون — نعم يامولاى . و . تذكرت
« يدخل بعض الغلمان من باب المنزل بالابار يق والكؤوس يجهزون مائدة الشراب . ينصرف بعضهم و يبقي البعض الاخر لتقديم الشراب »
الملك — ماذا تذكرت ياقلاون ؟
قلاون . قال لى انوس انكم وعدتموه بقيادة الجند
الملك . قيادة الجند ! متى كان ذلك يا انوس
انوس . ليلة البرج المقمره يامولاى
قلاون . نعم ياسيدى . بعد ان وعدتنى بلقب الامارة
الملك . ها . تذكرت . اذن اشربوا على ذكرى تلك الليلة البديعة
« يشربون الكؤوس »
أنوس . أطال الله عمر مولانا الملك
قلاون . ولا حرمنا من عنايته والتفاته
الملك . (وهو يضع الكأس) أقسم أنها كانت ليلة لايجود الدهر بمثلها املأ الكؤوس ياغلام «الغلام يملأ الكؤوس»
أنوس . نريد أن نفتخر بنعمتكم علينا يا ولاى
الملك . سأبر لكما بوعدى عندما تتاح الفرصة
قلاون . يخجلنى أن أذكر جلالتكم ثانيا
الملك . أجل لاتفعل . اشربوا مرة أخرى على ذكرى تلك الليلة المقمرة « يشربون والغلمان تملأ الكؤوس »
انوس . يتقصنا أن نسمع انشاد غلام تلك الليلة
قلاون . أضم صوتي اليه يامولاى
الملك . لكما ذلك (للغلام) ادع نائل ياغلام
الغلام . (ينحني) أمر مولاى (يخرج من باب المنزل)
أنوس . أظن مولاى قابل زوج أبيه
الملك . قبحت يا انوس « يشرب » اجل قابلتها أسوأ مقابلة
قلاون . كيف يامولاى ألم تقابل أوامركم بالخضوع
الملك . كلا بل قاومتني مقاومة شديدة ولست أدرى ماتنوى

أنوس . فلتضطرها جلالتكم لتقديم الطاعة الواجبة اضطراراً

قلاون . نحسن صنعا يامولاى — النساء لايخضعن الا للحب أو القوة

أنوس . أصبت ياقلاون — وخاصة شجرة الدر — انها شر بنات جنسها ولا تقف مطامعها عند حد

الملك . لقد تبينت ذلك بنفسى وسأسحقها فى الوقت المناسب اشربوا

قلاون . « بعد أن يشرب » حسنا تفعل يامولاى

أنوس . ألم يبلغ مولاي خبر تحالفها مع مماليك والدكم — حتي ليقال ان لها ببعضهم علاقة أثيمة

الملك . « مندهشا » علاقة أثيمة — أستبعد هذا

قلاون . بل هو الواقع ولا أخالكم الا لاحظتم شدة لصوق عزالدين أيبك بها

الملك . اتصور ذلك الآن لكنى لم اكن منتبها

أنوس . ان شدة اخلاصنا هي التي دفعتنا لتوجيه نظركم الي مثل هذه الامور

قلاون . الحق مايقول انوس — ثم أننا نغار على عرشكم يامولاى

الملك . (مدهوشا) تغارون على عرشى . ممن ؟

أنوس . هناك أقوال تواردت بأن شجرة الدر طامعة في العرش

الملك . (منفعلا) طامعة فى العرش؟ . عرشي انا؟

قلاون . حلما مولاى أن هى الا أقوال لم تتبين صحتها

أنوس . أنا أرجح انها اشاعات لاأصل لها اللهم الا شدة رعايتكم لها واجابتكم لكل ماتطلبه

الملك (غاضبا) لااريد أن يدور على الالسن مثل هذا السخف . انه يشين سمعتنا ويضعف الثقه بنا

قلاون — فليناد المنادى بانكم غير راضين عنها فلا يلوذ بكنفها أحد

الملك — افعل ذلك عن أمرى . ثم أنني أمرتها بالرحيل من هنا وان لاتتداخل فى شؤون الملك باي حال

انوس . تدبير حازم يامولاى

قلاون . آسف لاننى عكرت صفو مجلس الشراب يامولاى

الملك . هذا اخلاص نشكركم عليه (للغلام) املا الكؤوس

(الغلام يملأ الكؤوس يدخل الغلام نائل «المغني» بهيئه اقرب للانوثه)

قلاون . وصل نائل يامولاى

الملك . « مبتسما لنائل » لم تأخرت يانائل

نائل . « بدلال » كنت ارتدى ملابسي يامولاى

انوس . أراه أكثر اشراقا وأرق لفظا من الامس يامولاي

قـلاون . استسمح مولاى ان اعجب بجمال نائل .

الملك « بلطف مبتسما » لا . انا لااسمح الا بسماع صوته « لنائل »

اجلس يانائل « للغلام » املا له كاسا . « نائل يجلس الغلام يملاله كاسه»

الملك: افرغوا الكؤوس واشرحوا نفوسكم بحضور نائل « يشربون »

انوس . اتلهف لسماع صوته يامولاى

الملك . « لنائل » هل تذكر غنائك ليلة البرج المقمره . . ؟

نائل « بدلال » أجل . . لكني اريد كاسا اخرى يامولاى

الملك . « بنشوة الخمر » املا ياغلام كاسنا . انا ونائل فقـط

«الغلام يملا الكاسين»

نائل «مادا يده بالكاس يقرعها مع الملك» عربون اخلاص للابد يامولاى

الملك — (يقرع معه الكاس) . تقديرا مني لهذا الاخلاص

قلاون — (لنائل) نرجو أن لاتطيل تعذيبنا بالانتظار

نائل — أنا لاأغني بغير أمر مولاى

انوس — نرجوا أن تسمح لنا بسماع صوته

الملك — (مداعبا) اذا سمح نائل

نائل — أنا عند أمر مولاي

الملك — لاعدمتك يانائل اسمعنا

نائل — غرد الطير على رطب الغصون و بدا الاصباح وضاح الجبين(١)

أيها البلبل قم فى الصادحين واجل عني صدأ الحزن الكمين

الملك — (بسرور) مرة أخرى أيها البلبل

نائل — أيها البلبل قم فى الصادحين واجل عنى صدأ الحزن الكمين

هات حدثني عن الحب وغن وتحدث فيه عن أبدع فن

---

(١) القصيدة من قلم الأستاذ الشيخ محمود عبد الرحمن قراءه المحامى الشرعى

غنني من صوتك العذب الاغن سمحت بالوصل من بعد التجني

قلاوون — الله الله . اعد غنني من صوتك العذب يا نائل

نائل — اعيد بامر مولاى

انوس — (الملك) مر لنا بالاعادة و بملىء الكؤوس . قد استفزنا الطرب وحقك يامولاى

الملك — لا بأس أن تعيده يا نائل . ان لم تكن قد تعبت

(للغلام) املأ الكؤوس يا غلام (الغلام يملا الكؤوس)

نائل — يسرني ان أنفذ رغبات مولاى

غنني من صوتك العذب الاغن سمحت بالوصل من بعد التجني

رحمت قلبي من حر الانين وشفت نفسي من طول الحنين

ما الهوى . ماالشوق . مالثم الشفاه

ماالهيب الوجد ماطب الاساه

الملك — بديع

انوس — ماطربت مثل طربي اليوم يامولاي

قلاون — الحق ان نائل سحرنا بصوته

الملك — كرر هذا البيت يا نائل .

ماالهوي ماالشوق مالثم الشفاه ماالهيب الوجد ماطب الاساه

انه الحب حياة فى الحياة مالذى قلب من الحب نجاه

قلاوون — آه . أصبت المرمي وحقك يا نائل

انوس — انه الحب .. الحب يامولاى

الملك — (يقف بيده الكاس وقد تمل و ترنح قليلا . يقف أنوس وقلاون أيضا) اعد . حياة فى الحياة

نائل — انه الحب حياة فى الحياة . مالذى قلب من الحب نجاه

(تسمع أصوات بعيدة من الخارج وجلبه غير واضحه)

قلاون — (وهو يصغى) صبرا يا نائل (يذهب جهة النهر في اليسار يتبعه قلاون الملك يترك الكاس و يضع يده على قبضة حسامه . يقف نائل مصغرا قليلا)

الملك — ماهذا؟.
قلاون — أصوات جموع كثيفه
الملك — الا تفهم منها شيئا ؟
أنوس — كلا . لكنها أشبه بأصوات الجنود فى مواقع القتال
الملك — (مدهوشا بفزع) ماذا ؟ هل دارت الموقعه
قلاون (وهو عائد مع أنوس بخوف قليلا) من غير أن نعلم بامرها يامولاى؟
الملك — « يصفق حانقا » ياغلام
غلام — « يدخل من باب المنزل » مولاى
الملك — « تسمع الاصوات أعلى من المره الاولى » اذهب وا كشف خبر هذه الضوضاء
« يخرج مسرعا »
أنوس — كاني بجنودنا تصيح صيحات النصر
الملك — بشرني طيبة « يصفق » ياابراهيم
ابراهيم — « يدخل » مولاى « وهو ينحنى »
الملك — الى اسلحتكم قفوا موقف الدفاع من ناحية النهر
ابراهيم — « ينحنى » أمر مولانا « يخرج مسرعا من جهة النهر »
أصوات من الخارج عيدة و واضحة الله أكبر .الله أكبر
قلاون — لقد تم لنا النصر يامولاى
أنوس . « بفرح » هانشارك جنودنا والاهلون فى أفراحهم بالنصر يامولاى
قلاون — هـذا واجب ولنكون على رأس الجيش فى هذه اللحظة الدقيقة يامولاى
الملك — سأفعل . لكني أريد أن أعلم كيف يستبيح أولئك المماليك لانفسهم الاستهانة بوجودى فلا أعلم بالموقعة حتى تنتهى
أنوس — هذا لانكم لم تبادروا باعادهم عن قيادة الجند ولم توقعوا بهم أى قصاص
قلاون — انهم يستهينون بوجودكم يامولاى . منذ توليتم العرش لم يظهر أحدهم طاعة لكم أو خضوعا لامركم

الملك .. هذا صحيح — وعلى رأسهم تلك الحية الرقطاء شجرة الدر
انوس . صدقت يامولاى فهى رأس البلاء
الملك . لقد حقت على الجميع نقمتي
قلاون « يده على حسامه » مر بما تشأ يا مولاى
أنوس « يده على قبضة حسامه » اصدر أمركم يا مولاى
الملك « بوحشية وحمق » آمر أن يذبحوا وينكل بهم
انوس « يخرج سيفه متحمسا » يعيش الملك المعظم
قلاون « يخرج سيفه متحمسا » يعيش الملك المعظم
« يتجهون جهة النهر متحمسين ملوحين بسيوفهم . »
الملك . قفوا . تعالا . ليكن هذا فيما بعد . أما الآن « يلتفت لنائل » استرح الآن يانائل . استعد للغناء فى حفلة النصر
نائل « مقبلا يد الملك » شكرا يامولاى « ينحنى ويخرج من باب المنزل »
الملك « لأنوس وقلاون » اذهبا الى المعسكرات الخاصة بحرسي ورجالى دبرا خطة لاخذ المماليك والقواد على غره .. وانتظرا حضورى لاشترك معكم فيم ستفعـــل ..
قلاون . وما رأى مولانا الملك فيما نتبعـه خاصا بالجنـود المصرية الخاضعة لسلطة المماليك وشجرة الدر
الملك . لاأريد أن أثير فتنة فى الوقت الحاضر .. أخشي أن تخسر النتيجة
انوس . ان كل جندى من حرسك بمائة من اولئك الصعاليـك
الملك . وهذا مبلغ ثقتي فيهم لـكن قليل من المال وبعض الالقاب كافية لتهدئة أعصابهم فنربح الموقعة من أقرب طريق
قلاون . صدقت يامولاى
الملك ومن رأيي اننا اذا تمكنا من سحق الرؤوس المدبرة فان النصر لاشك لنـا
انوس . تدبير صائب يامولاى
الملك . حسنـا انطلقا
« يخرج أنوس وقلاون من جهة النهر . يدخل الغلام من باب المنزل »

الغلام — « منزعجا متجلدا » مولاي
الملك — « باضطراب قليل » ماالخبر !
الغلام — لقد سحقت جنود مولاى جنود الاعداء
الملك — « ملوحا بسيفه بعظمة » المجد لنا
الغلام — وتوج النصر باسر الملك
الملك (بدهشة وفرح) الملك ! لويس التاسع !
الغلام . أجل يامولاي وأسر معه من بقي حيا من أكابر قواده وخاصة أهله
الملك « ملوحا بسيفه » موقعة فاصلة . نصر مبين
الغلام « بخوف وتردد » آ . أ . مولاي
الملك . ماذا بك ؟
الغلام « برهبة » الجنود فى نشوتهم ينادون بحياة شجرة الدر
اصوات من الخارج واضحة وبعيدة : تعيش شجرة الدر يحيي رئيس الامراء
الملك « منزعجا » ماذا ؟
الغلام . ألا تسمعهم يامولاى ؟ .
اصوات من الخارج « بعيدة وواضحة » تعيش شجرة الدر يعيش عزالدين
الغلام . هاهم ينادون بحياة شجرة الدر وعز الدين
الملك . « بغضب وخوف » ياللخونة . .
الغلام « باضطراب » انهم يتجهون الي هذه الناحية
الملك . يظنون يدى تقصر عنهم ؟!
الغلام . حاشاك يامولاى
الملك . أحضر الشموع موقدة وأعد لي جوادى
الغلام . « ينحني » أمر مولاى « يخرج مسرعا »
يتمشي الملك حانقا مفكراً والسيف بيده
اصوات من الخارج أكثر قربا ووضوحا) تعيش شجرة الدر يحيي عزالدين
الملك . « حانقا منفعلا » ينادون بحياة شجرة الدر تلك الجارية عتيقة بي تنازعني انا ملكى ، الويل لها وعزالدين ذلك المملوك الحقير
« يدخل الغلام من الباب وخلفه آخر يحملان الشموع — يكف الملك فجأة عن الكلام وقد التفت اليهما — الشموع بأشكال واحجام مختلفة

الملك . ضعاها هنا « مشيراً الى صدر الرحبة »

يضع الغلامان الشموع لاعلا الرحبه فى الصدر والزاوية واين والملك ينظر اليها

الملك . «لاحدالغلامين وهو يضع الشموع» لا. ضع هذه هنا. تلك فى الزاوية . ليس هكذا الي الامام قليلا . غي «للغلام الآخر» وأنت أبعد هذه الي اليسار . لا . هذه بجوار الأخرى (يبتعد ناظرا الى الشموع والسيف بيده) ها . . هذا مناسب «ملوحا للغلامين بالسيف» انصرفا

(يخرج الغلامان يستعرض الشموع والسيف بيده محدقا بها تارة بحنق وأخرى باستهزاء متحولا بينها بحركات عصبيه حمقاء — يسمع اصواتا فينصب ملفرا من الالتفاتات هنا وهناك بشبه ذهول)

اصوات من الخارج « بعيده و واضحه » تعيش شجرة الدر . . يعيش رئيس الامراء

الملك . (يثوب الى رشده قليلا)ها . لايزالون . (مهتاجا) يالشياطين والجن آه . أي نقمة أحقهم بها . أى انتقام أصبه عليهم أى تمثيل .أى تنكيل يستحقون . اى آثون . اى جحيم اقذف بنفوسهم القذرة فيه « يسمع الاصوات فيذهل و يلتفت »

أصوات من الخارج . (واضحة قريبة) يعيش الفارس اقطاى . . يحي البطل بيبرس . يعيش الامير فخرالدين

الملك (يغتاظ ويهتاج) يالسخرية . اقطاى . بيبرس. عزالدين.. عجباً عبيد. أجل عبيد أرقاء يخدمون جارية . آه.ن لي بهم أروى الارض بدمائهم أف. هيه. أكاد أفقد صوابى (يقف وهو يلهث) جننت. حقا أمجنون أنا. لا. لا

اصوات من الخارج (واضحة وأكثر قربا) تعيش شجرة الدر

الملك (مهتاجا حانقا) ماذا ! !

«أصوات من الخارج (واضحة وقريبة) تعيش ملكة المسلمين»

الملك (فى أقصي هياجه) ملكة المسلمين (يحرك سيفه في الهواء كأنه يقتل اشباحا) لاأطيق هذا «يضرب شمعة بسيفه» سأقتلهم «يضرب أخرى» اقتلهم « يضرب ثالثة» أنكل بهم « يضرب رابعة » هكذا أفعل بالمماليك

(يضرب خامسة) أجل هكذا « يمثل شبه مجنون وهو يسحق الشموع باقدامه فى أرض المسرح » هكذا أسحقهم . أبيدهم . أذروهم للرياح ويسكت فجأة ويرخى يده بالسيف الي جانبه والاخرى يمر بها على جبهته وهو يلهث و يترنح مذهولا . تشتد الاصوات فى الخارج مختلفة النداءات بين شجرة الدر وعزالدين واقطاى ، الملك يلتفت مسلوب اللب ، يتمالك نفسه قليلا ، يفتح باب المنزل فجأة و بقوة ، يدخل عزالدين ايبك واقطاى و بيبرس شاهرين سيوفهم ، هيأتهم معفرة من أثر الموقعة ، تبدو عليهم الشهامة وحب الانتقام ، خلفهم كثير من الجند ، يحمل بعضهم أسهما أو بلطا والبعض الآخر يحمل سيوفا هاجين بفرح من نشوة النصر

الملك (صائحا بفرح وذهول ، رافعا السيف بيده لاعلى متقدما خطوة للامام ملتفتا خلفه جهة النهر) الى ، الي ياجنودي

عزالدين « وقد تنحى مع الامراء جهة اليمين » أجيبوه أيها الابطال

الجنود (وقد تقدمت ووقفت مستعدة للقتال بين الامراء والملك) تعيش ملكة المسلمين ، ليت طوران شاه

الملك (مهاجما الجنود وهو فى شدة الهياج) خونه انذال (يطعن أحدهم) مت

جندى — (متألما من الطعنة) آه (يسقط)

الملك — «لجندى ثاني» وانت الآخر «يقاتله بالسيف» خذ

جندى — (يترنح و يسقط متألما)

الملك — « يشدد الهجوم على جندى ثالث — فيتقهقر الجندى » جبناء خونه

(يصمد الجندى أمام الملك مدافعا . يتقدم عزالدين . يحول بينهما بسيفه)

عز الدين — (مخاطبا الجندى) دعه لي

(يتنحي الجندى . عز الدين والملك يتقاتلان)

الملك — (وهو يقاتل) سأروي من دمك الارض

عز الدين — (وهو يقاتل) ما كنت لتملك علينا

الملك — (مهاجما) خسئت ياعبد

عز الدين — (مدافعا) احمق . اخرق

الملك (يطعنه) مت

عزالدين — «يرد عن نفسه الطعنة مهاجما» لست أهلا لقتالى
الملك — «متقهقرا» سترى (يطعنه) خذ (تذهب الطعنة فى الهواء)
عز الدين — (مهاجما اكثر — الملك يتقهقر) غرابله . والدى لا يصلح للملك . هكذا قال أبوك
الملك — (مدافعا) كذبت
عز الدين . (مشددا الهجوم) وقد تنبأ لك بالقتل (يضرب الملك بسيفه فى ذراعه) هكذا
الملك . (يتقهقر ثم يفر جهة البرج) آه جرحت . الغوث
عزالدين . «للجنود بلهجة انتصار حاسم» لقد اهدر دمه بفراره . خذوه
الجنود . «مهاجمة الملك» ليمت طوران شاه
الملك — «وهو عند باب البرج» دعونى . لا اريد ملكا
عزالدين . (للجنود) اجهزوا عليه
الملك (مدافعا بيأس) اعيدونى الى حصن كيفا . يامسلمين مافيكم من يصطنعني . (يفر الي البرج)
بيبرس . (للجنود) اتبعوه
اقطاى . (للجنود) اقتلوه
عز الدين (للجنود) اضرموا النار فى البرج
(تشتعل النار فى أسفل البرج) ،،
الجنود . (بصيحات متتالية غير منتظمة) ليمت طوران شاه
(يسمع صوت سقوط جسم في الماء)
أحد الجنود . (وهو قرب النهر) قذف بنفسه الي النيل
عز الدين . اياكم ان ينجو
اقطاى . ليتبعه بعضكم
بيبرس . سددوا اليه السهام .. انه يسبح
(هرج بين الجنود ... يسدد بعضهم السهام والبعض يجرى من جهة النهر فى اليسار)
عز الدين . لقد سال دمه غديرا
بيبرس . انه يجاهد للنجاة

اقطاى . لقد خارت قواه
عز الدين . انه يغوص
اقطاى . هلموا ياجنود . . . لقد قضي
يهلل الجنود ملوحين بأسلحتهم في الهواء والستار تنزل تدريجيا
الجنود . تعيش شجرة الدر ملكة المسلمين . . يحي رئيس الامراء .
يعيش الامراء

ستار الفصل الثانى

الفصل الثالث

المنظر — ايوان من أفخر الأبنية فى قلعة الروضة . . وهو عبارة عن قاعة كبيرة قائمة على أسطين الرخام وقد زين سقفها بالتصاوير الذهبية والنقوش . وعلى جدرانها كتابة جميلة بصفائح الذهب وقد جزعت الجدران بالرخام الابنوسي والكافورى لاعلى المسرح الى اليسار عرش (سرير الملك) وقد زخرف بالذهب وطعم بالاحجار الكريمة ومن السهل أن يضرب عليه بستر رقيق

عند رفع الستار . . شجرة الدر على سرير الملك قريبا منها عز الدين وقد جلس الكاتب شرف الدين قريبا من العرش الى اليمين و بين يديه أوراق يقلب فيها و يكتب . . مدخل الايوان لاعلى المسرح فى اليمين وقدوقف عنده بعض الغلمان أوالجوارى . . فى اليسار مدخل آخر للايوان

شجرة . أظن من المناسب أن ندعوك مدير المملكة ياعز الدين
عز الدين . الرأى لك فانظرى ماذا تأمرين
شجرة . هو ذاك . . أنا لاغنى لى عن رأيك وتدبيرك
عز الدين . أعد نفسي عبدا لمولاتى
شجرة . بل أنت زوجى وعليك كل اعتمادي
عز الدين — شكرا — كيف رأيت فى ارضاء الامراء وقواد الجند
شجرة — من أي ناحيه
عز الدين — من ناحيتي المال والالقاب

شجرة — أما المال فقد اعددته . عليك أنت أن تضع كل واحد فيما يصلح له جاعلا نصب عينيك أن تقوي الاتراك لانهم جندنا فتقدمهم على الاخرين وتهبهم حسب درجاتهم اهم المناصب على ان تطلعني على ماتراه لاقراره

عز الدين — حسن يامولاتى

شجرة — وليكن معلوما فيما بيننا أن يتولى الامير فخر الدين امارة السلاح وأن يتولى الامير ركن الدين الدواداريه

عز الدين — كنت أود أن يتولي ركن الدين امارة السلاح

شجرة — لديك الكثير من مناصب الدوله غير هذا . عندك أمير الجند وحاجب الدوله وأمير جاندار والاستاد دار وغيرها . أما فخر الدين فاريده لامارة السلاح

عز الدين الامر لمولاتي

شجرة — (للكاتب) الم تنته بعد من الكتب المرسله لحكام البلاد بامرنا أن يخفض الضرائب وتلغى المكوس

الكاتب — لى مولاتي . هاهى . اذا سمحت نختمها

شجرة (تتناولها منه وتطلع على بعضها) اضف الى هذا انى أريد أن يتلطف الحكام فى سياسة الرعيه فلا عنت ولا عقاب الا أن يكون فى حد أو قصاص كما قضت الشريعه السمحه وأن لا يتصرف فى أموال الجبايه بغير أمرنا . والا يكون ذلك الا لصالح البلاد وفى سبيل رفاهيتها

عز الدين — سيكون عصر مولاتي وقد بدأت حكمها الجديد كانرى عصر رقى وقوة لهذه البلاد التى انهكت المعارك قواها ونزفت فى الحرب جهودها

شجرة — لقد قضت ضرورات الحرب باتخاذ تدابير شاذه وقد استرحنا من الحرب ولو الى حين واذ كانت الضرورات تقدر بقدرها فمن الواجب علينا أن نعود بالبلاد الى حالتها الاصليه

الكاتب — سأضيف هذا توا فى ذيل المكاتيب

شجرة (للكاتب) حسنا « لعز الدين » الم تصل أخبار عن ماينوى ان يفعل الخليفة العباسى فى أمر جلوسنا على عرش مصر

عز الدين — لم يصل الي حتي الآن شيء عن نيته . وما اظنه وقد أجمع الامراء وايدهم أهل البلاد على تنصيبكم ملكة عليها . . الا موافقا

ولسوف تقع هداياك الثمينة لديه موقع القبول . فيقر اهل مصر وامراءها على حسن اختيارهم

شجرة — يسرني أن تحوز هداياي من أمير المؤمنين قبولا علي أني لست أظن أن سيكون لها من الاثر مثل ماسيكون لهداياي الثمينة التي بعثت بها الى الاماكن المقدسة

عز الدين — تعني الهوادج التي تحمل كسوة للكعبة واخرى لمقام ابراهيم وثالثة للروضة النبوية ؟

شجرة — أجل هذا ما اعني

عز الدين — ارى أن سيكون وقعها حسنا . انك أول من فكر في هذا

شجرة — ولقد وقفت على أهل البلاد المقدسة ارزاقا جعلت لهم ربعها يرسل مع الهوادج في مثل هذا الوقت من كل عام

عز الدين — رأي ثاقب وسياسة رشيدة

شجرة — اني انتظر رسول الخليفة من آن لآن ولعلي أقوم بعمل اخر جليل

عز الدين — خيرا ان شاء الله

شجرة — ساحتفظ به الي حينه . ايسؤك ذلك ؟

عز الدين — مطلقا يامولاتي

الكاتب — (يقدم الي شجرة الدر الاوراق) لعل هذا يكفي يامولاتي

شجرة — (بعد أن تطلع على بعض الاوراق) هذا كاف في الوقت الحاضر (توقع عليها وتناولها واحدة بعد اخرى لعز الدين)

عز الدين — « يطلع عليها ويناولها بدوره للكاتب » اسرع بارسالها ليزداد تعلق الاهلين بمولاتنا

شجرة — « تمد يدها لتحول دون تسليمها للكاتب » عليك أن تبصمها بخاتمك قبل ارسالها

عز الدين — « مدهوشا » كيف قالت مولاتي . الخاتمي أنا .

شجرة — اجل ياعز الدين . هذه ارادتي

عز الدين — شكرا . هذا فضل منك كبير « يختمها ويناولها للكاتب »

شجرة — « للكاتب » أرجو أن تصل هذه المكاتيب لاقصي بلده

في أقل من أسبوع

الكاتب — سارسلها توا مع رسل خاصة يامولاي . . ،، ينحني ويخرج من اليمين

عز الدين — ،، يمسك بدشجرة الدر ،، مولاتي . اسمحي لي أن اقبل يدك

شجرة — خل عنك التقاليد في خلوتنا انما نحن زوجان

عز الدين — ،، يقبل يدها ويربت عليها ،، عظيمة أنت يافاطمة انك درة صقلتها التجارب واشرقت منها أنوار الحزم

شجرة — ،، مبتسمة ،، تتملقني ياعز الدين ؟

عز الدين — حاشا أن اتملقك . ماذا ابغي فوق ما أنا فيه من نعيم

شجرة — قتل الانسان ما . كفره . ان مطامعه لاتقف عند حد

عز الدين — ،، يقف محتجا ،، مولاتي هذا كثير

شجرة — صبرا . أنا ارمي لغير مناصب الدولة

عز الدين — لا اعرف أن لي مطمحا أصبو اليه

شجرة — ،، تمسك ذقنه مبتسمة ،، انت زير نساء ياعز الدين

عز الدين — هل توجد من هي اجدر بحبي منك — جمالا — وجاها

شجرة — انني خالية الذهن . لكن الرجال في تبدلهم يستمرئون العبث بابة امرأة وان تكن أقل من زوجاتهم جمالا وجاها

عز الدين « مستنكرا ،، حتى أنا ؟

شجرة — لست أدري وأرجو أن لا تكون منهم . على أني أصرح لك بانني شديدة الغيرة . حتى لارتكب كل أمر وأضحي بكل شيء في سبيل الاحتفاظ بك فحذار ياعز الدين

عز الدين — لم كل هذا . ان كلماتك تؤلمني . فهل رابك أمري .

شجرة — « تقف ملاطفه » لم أقصد ايلامك ولم أعلم عليك سوءا لكنها هواجس نفسي وخلجات حسي أبسطها لك . « تربت على كتفه » هدىء روعك . انتظرني « تسير متهادية لتخرج من الباب اليسار » ساعود بعد قليل

عز الدين ،، لنفسه واجفا ،، ماذا ؟ اتقرأ الغيب ، اتعلم ما أنا مقدم عليه ؟ اتخاد عني كما اخادعها ؟ !

(يدخل الكاتب شرف الدين يتلفت فى حذر)

الكاتب: أنت هنا يامولاى ،، يقترب منه وهو يتلفت ،، منفرداً

عز الدين — أجل . ماورائك

الكاتب — وصل رسول الخليفه ونصب سرادقه فى ضاحية القاهرة

عز الدين — هل بلغك نبأ ماتحمل .

الكاتب كلا يامولاى فالتكتم شديد . على أننى أعلم أن آل أيوب حانقون على ماحدث وقد أرسلوا رسلهم الى الخليفة يستنكرون تمليك امرأة مما لم يسبق له في الاسلام مثيل

عز الدين — لقد ضقت بها وا تمني خلعها و بعد . فهل أعددت كما أمرتك الهدايا لملك الموصل

الكاتب — أجل يامولاي . فى انتظار أمرك بارسالها

عز الدين — حسنا أرسلها . لو يرضي ملك الموصل بزواجى من ابنته

الكاتب — أرجو ان توفق يامولاى . لكن مولاتنا شجرة الدر

عز الدين — استطيع أن اهدىء من غضبها عند اللزوم

الكاتب — حذار يا مولاى . انها شديدة الغيره . شديدة الخلق . تعرف كيف تنتقم

عز الدين — أنها خطره حين يكون السلطان بيدها فاذا انتزع من يدها فاي أمر أخشاه منها

الكاتب — لو انصفتها يامولاى لبقيت معها . انها ملكه و.

عز الدين — لماذا ارتبط بها حياتي ؟ أريد نسلا وهي عاقر . ثم . ثم لا أكون ملكا .

الكاتب . صه يامولاى لقد عادت (تدخل شجرة الدر)

شجره (للكاتب) هل أرسلت المكاتيب ياشرف الدين

الكاتب (ينحنى ويقف) انها فى الطريق الآن

شجره . لاحاجة لى بك استرح

الكاتب (ينحني) . شكرا يامولاتي . . (يخرج ويدخل جندى)

الجندى . وصل بعض وجهاء المدينة مع بعض قواد الجند يحملون أسلابا

و يطلبون المثول بين يدى عصمة الدنيا والدين

عز الدين . لينتظروا قدر ساعة

شجره ,, للجندى ,, بل أنا فى انتظارهم ,, يخرج الجندى ,, ,,لعز الدين,, لاأريد أن احجب الناس عن بابي ياعز الدين

عزالدين . انما قصدت أن تأخذى قسطا من الراحة

شجره . اشكرك.. لكن الانتظار يضيق صدر الناس و يفقدنا حماسهم للقائنا

عزالدين . عفواً

شجره ,,ملاطفه,, أنت لم تخطىء انما أرجو أن تدعي أجيب عن نفسي

عز الدين . سأفعل يامولاتي

شجره . لاعدمتك مخلصا وفيا

,, يدخل جندى . ينحني و يقف ,,

الجندى . الامراء فارس الدين اقطاي و بيبرس .. والوجهاء شيخ الشيوخ وقاضى القضاة وابن لقمان وغيرهم

شجره ,, تجلس على العرش وتسدل الستر ,, ليدخلوا

يدخل الامراء والوجهاء فالقواد فبعض الجنود بعضهم يحمل أعلاما فرنسية والبعض الآخر يحمل أسلحة مختلفة يقف عزالدين الي اليمين

فارس الدين . السلام على الجهة الصالحة ملكة المسلمين

بيبرس . السلام على عصمة الدنيا والدين

قاضى القضاة . السلام على المستعصمة صاحبة السلطان الملك الصالح وأم ولده خليل

شجره . أقرئكم جميعا السلام وأرحب بمقدمكم . . انى أتبين البشر فى وجوهكم . . ماوراؤكم

اقطاى . (ملتفتا للجنود) ليتقدم حملة الاعلام (يتقدم بعضهم و ينحني ويقف أمام شجرة الدر عن بعد قليلا ، يقف اقطاى بينهم و بين شجرة الدر ينحني ثم يقف): مولاتنا أتقدم وأضع تحت اقدامكم الطاهرة الاعلام التى أسر جنودكم البواسل حماتها كبرهان على ما أحرز أبطال مصر من نصر مبين وانا نبتهل الي الله تعالى أن يبقيكم مؤيدين بنصر من عنده وأن يثبت أقدامنا في خدمة بلادنا مستظلين بعرشكم المفدى

« ينحني ثم ينتحي قليلا ـــ الجنود تضع الاعلام أمام عرش شجرة الدر ثم ينحنون و يتقهقرون الى أما كنهم الاولى»

بيبرس «للجنود التي معها السلاح » ليتقدم حملة السلاح « يتقدمون و يقفون أمام شجرة الدر من بعيد بعد أن ينحنوا .. بيبرس يقف فى الوسط بينهم و بين شجرة الدر . يقف و ينحني » أستأذن مولاتنا ملكة المسلمين وعصمة الدنيا والدين أن اطرح بين يديها مجموعة من السلاح الذى كان يقاتلنا به العدو .. لتبقى لدينا مع الاعلام ذكرى .. تنقل منا الى أحفاد الاحفاد فخر نصر توج بأسر ملك فرانسا

الجميع . تنحى مصر .. تعيش ملكة المسلمين

,, بيبرس ينحني و ينتحى . الجنود تتقدم وتضع الاسلحة بجوار الاعلام ثم ينحنون و يتقهقرون الى أما كنهم .. ،،

جمال الدين ,, يتقدم و بيده قلنسوة لويس التاسع ،، مولاتى . . استسمحكم أن أقدم لكم قلنسوة لويس التاسع .. وهم يدعونها غفاريه فقد أخذتها بيدى من على رأسه عند أسره

نجم الدين ,, يتقدم مسرعا مشيرا الي القلنسوة ،،

وغفارية الفرنسيس لما قد أتينا من سيد الامراء
كبياض القرطاس لوناولكن صبغتها سيوفنا بالدماء

شجره . عوفيت ,, نجم الدين ينحني ويعود لموقفه ،،

جمال الدين (جمال الدين يلقي القلنسوة على الاعلام و ينحنى ثم يقف)

قل للفرسيس اذا جئتـــه مقال حق من مقول فصيح
أتيت مصرا تبتغى ملكها تزعم ان الزمر بالطبل ريح
فساقك الحـــين الى أدهم ضاق به عن ناظريك الفسيح
خمسون الفا لا يرى منهـــم الا قتيل أو أسير أو جريح

شجره . لافض فوك (ينحنى ويعود لموقفه ـ شجرة الدر لعز الدين) مر باحضار العطايا

عز الدين . أمر مولاتى (يذهب و يعطى بعض الغلمان عند الباب أوامره و يعود ـ شجرة الدر تقف ـ عز الدين يزيح الستر

شجره . أيها الامراء والجنود .. أيها الوجهاء و عيون مصر . . .

ان جهودكم جميعا .. تلك الجهود التى بذلتموها طائعين مختارين وهى جد خالصة لوجه الله والوطن .. قد انتهت الى خير مانرجو وأنا بعد حمد الله على نعمائه نحمد اليكم ما بذلتم وضحيتم . ونشكر الله لكم .. ان كنتم نخير حماة عن الدين والوطن .. وانى لاضع هداياكم من اعلام العدو وسلاحه وقلنسوة لويس التاسع .. موضع الفخر .. مقدرة عملكم واخلاصكم .. طالبة الي الله أن يلهمنا الصواب فى ادارة هذه البلاد بمعونتكم نخيرها وخير المسلمين ورفاهيتنا جميعا . مستظلين برعاية وعطف أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين . الخليفة العباسى المستعصم بالله أيده الله واعز به الاسلام

أصوات . آمين آمين يارب العالمين

(يدخل بعض الغلمان يحملون صرراً مملوءة بالنقود يقفون قريبا من العرش خلف عز الدين لاعلى المسرح فى اليسار

شجره . وكعربون لتقديرنا حسن بلاءكم أمرنا أن توزع على الحضور العطايا وهى قليلة فى جانب تضحياتكم . (ضجة استحسان يوزع عز الدين العطايا

بعضهم . أدام الله ملكك

بعضهم . أطال الله فى عمرك

بعضهم . اللهم انصر بك الاسلام

قاضى القضاة . (الجميع يرددون خلفه الدعاء)

اللهم احفظ الجبهة الصالحة ملكة المسلمين عصمة الدنيا والدين . أم خليل المستعصمية صاحبة الملك الصالح وأعز بها الاسلام

الجميع . آمين آمين يارب العالمين

اقطاى . تحيي مصر تعيش ملكة المسلمين

الجميع . الجميع يرددون خلفه النداء ينحنون بخضوع ثم يخرجون حسب درجاتهم وعز الدين يوصلهم الى الباب و يعود . شجرة الدر تنزل من العرش مبتهجة

شجرة . انني لجد مغتبطة بهذا الفوز . لقد سرنى ما رايته من شدة اخلاص الامراء والوجهاء لنا وتعلقهم بنا .

عز الدين . انت جديرة بكل حب واخلاص

شجره . لم يبق إلا تأييد الخليفة لنا على عرش مصر ولا أظنه الا فاعلا
عز الدين . ان شاء الله يامولاتى
شجره . مالي لم أر الامير فخر الدين فيمن وفد الينا
عز الدين . عفوا مولاتي لم نشأ أن نخبرك .
شجره . عن أى شيء ؟
عز الدين . لقد أصيب بجرح
شجره . (بلهفة) كيف ومتى ؟!
عز الدين . فى الموقعة واليه يرجع كل الفضل فى انتصارنا . فقد دل بعض الخونة جنود الاعداء على مخاضة في النيل ولج منها العدو الي صفوفنا فاذا البلدة بجموعهم تموج . وكان الامير فخر الدين فى الحمام فما سمع الضجة حتى أسرع فجمع الجنود واستبسل فى الدفاع
شجره . ومن ثم جرح
عز الدين . نعم يامولاتى
شجره . أريد لاراه مهما كلفنى ذلك
(يدخل جندى)
الجندى — وصل ركب من المنصوره الان يحمل الامير فخر الدين على محافه
شجرة الدر — « للجندى » ليدخلو « متألمه » بالرجال مصر وتتمشى قلقه، من لى بمثله فى مواقف الخطر
عز الدين — « ممهونا » لا يحزنك ماأصابه . . انما هو جرح قد يندمل
شجرة — اتمنى على الله ذلك . . . . أنا احوج ما اكون لامثاله
« تسمع أصوات القادمين عند الباب . . يسرع عز الدين قريبا من الباب فى اليمين »
عز الدين — « للحرس » افسحوا الطريق
شجرة — « وهم يدخلون » مهلا ولا تزعجوا الجريح
« يدخل جماعه من الجنود يحملون الامير فخر الدين على محفه . . يسيرون بتؤده و يضعون المحفه وسط المسرح ينحنون و يتراجعون الي الوراء قليلا و يقفون بخشوع . عز الدين الى الامام قليلا جهة اليمين »
شجرة « لاحد الجنود والحرس عند الباب فى اليمين » على بالطبيب

عز الدين — انه هنا فى الخارج

شجرة — ليدخل

« تتقدم شجرة الدر وتكشف عن وجه الامير فخر الدين ناظرة اليه بجزع واشفاق

فخر الدين — «يتحرك ببطء و يفتح عينه» مولاتي

شجرة — صبرا ولا تجهد نفسك

« يدخل الطبيب . . تلتفت شجرة الدر وتتلقاه بعيدا عن فخر الدين»

الطبيب — لبيك مولاتي

شجرة — اسمع يا جهد لست أفهم أحاجى الاطباء ولا ألغازهم . اخلص الجريح واصدقني الخ

الطبيب — ساصدق مولاتي فى صراحه وسأخبرها على قدر ما تسمح تجربتي

شجرة — هذا ما اريد

« تتنحى شجرة الدر قليلا . . . الطبيب يفحص الامير فخر الدين

الامير — فخر الدين «متململا» من أنت؟ . . . طبيب . . خل عنك الجهد ياسيدى عن قريب . . . أمضى

الطبيب — لا تيأس أيها الامير . . . . انما الاعمار بيد الله

الامير فخر الدين — (بالم) كفى . . . حسبك . . . . آلمتني

الطبيب (يترك الامير فخر الدين ويذهب الى شجرة الدر على حده)

مولاتي . ان الجرح مميت ولا امل فى حياته الا أن تحدث معجزه

شجرة — لقد انقضي عهدها واسفاه .

فخر الدين — مولاتى . ملكتي

شجرة — لبيك يا فخر الدين

فخر الدين — لشد ما المني ان أوصم بالفرار أمام الصليبيين فى دمياط . انما كانت خدعة . . . قد كفرت عنها بدمي . فاغفرى لى . آه اتالم

شجرة — « والهة للطبيب » الا تستطيع تخفيف المه

الطبيب — أجل يامولاتى « يتقدم و يناول فخر الدين جرعة دواء» لن يشعر بالم بعد الان

فخر الدين — شكرا . اشعر بدبيب الحياة . هذا دبيب زائف مولاتى

شجرة — وو تدنو منه وتحنو عليه،، ها أنذا أحنو عليك يانخرالدين

نخر الدين — وو يفتح عينيه،، انت . ما اسعدني ووبتكا على كوعه،، ملكتي . اسمعيني حكمك على. اريده وان جار. لقد كنت جنديا ولم اغفل واجبي

شجرة — وو بتحسر والم،، اجل يانخر الدين . ان صفحتك نقية وليس فيها مايشين لاتحزن . ثق انني مقدرة عملك وشجاعتك وقد اخترت لك امارة السلاح فى ملكى وسأتولاك برعايتى . وأمنى على الله ان يبقى حياتك لنا . انه ارحم الراحمين

نخر الدين — . هيهات لن ابرأ . اشعر بدنو اجلى

شجرة — وو بأشفاق وصوت حنون » تجلد يانخر الدين . لاتيأس عسى ان يحدث الله امرا

نخر الدين — مولاتي . اسمحى أن أقبل يدك

شجرة — وو تمد يدها له فيمسكها بيده،، هذى يدي فى يدك

نخر الدين وو يعتدل و يقبلها،، . ما اسعدنى . (يرتمى)

شجرة — اشعر بيده قد بردت يانجاهد

الطبيب — وو يقترب و ينصحه،، لقد قضي

شجرة — وهى تمسح دموعها،، واحسرتي عليك يانخر الدين

عز الدين هوني عليك يامولاي . لقد مات فى سبيل الوطن

شجرة — اجل . كلنا فداء الوطن . وكلنا منته بالقاءر به وتكفكف عبراتها ، ايها الجنود . لقد كان نخر الدين بينكم امرا بخلقه وسمو نفسه وقائدا حازما عليكم طاعته والتفاني فى تنفيذ امره حبا به لاخشية العقاب ولا رهبة منه ، فوجب ان تحتفلوا بدفن جثمانه احتفالا يبرهن على تقديركم له . يبرهن على عظم المصاب التى انتابنا والمملكة بفقده (تبكى)

عز الدين — يتقدم ويمسك يدها . خفضي عنك اللوعه . ان مهام الدولة تتطلب ان تكوني اشد باسا يامولاتى

شجرة — (تكفكف دموعها مرة اخرى) انني متأثرة وسامتك اعصابي (للجنود وهم يحملون الجثة) . ترفقوا فى حمل قائدكم

(يخرج الجنود من اليمين ببطء يحملون جثة نخر الدين شجرة الدر تنظر وتمسح دموعها . عز الدين يطئطىء رأسه حزنا)

عز الدين . ،، بحزن ،، أرجوان اشرف بنفسى على معدات الاحتفال
شجرة . ،، تتنهد بحزن ،، هذا واجب فالحق بهم
عز الدين . عزاء وصبرا (يهم بالخروج . يدخل جندى)
الجندى . وصل رسول الخليفه وعاد فى معيته الامراء والوجهاء
شجرة . ،، لعز الدين ،، انتظر ،، للجندى ،، ليدخلوا على الرحب
والسعة ،، يخرج الجندى . لعز الدين ،، ابق قريبا مني انى متشائمة
عز الدين . بل تفائلى
شجرة تصعد العرش عز الدين خلفها يسدل الستر . يدخل جندى
الجندى . ،، ينحني ويقف ،، رسول الخليفه ،، ينحني ويخرج ،،
شرة الدر تظل واقفة . عز الدين يسرع لملاقاة رسول الخليفة ينحني
يتوسط رسول الخليفة المسرح وخلفه كثير من الامراء والوجهاء . عز الدين
يذهب عند شجرة الدر ويتهامس معها قليلا ثم يقف الي يسار العرش
عز الدين . أيها الامراء والوجهاء . هذا رسول الخليفه قد جاءنا
بكتاب أمير المؤمنين ابى احمد عبدالله المستعصم بالله الخليفه العباسى .
خاصا بتولية مولاتنا الجهة الصالحة عصمة الدنيا والدين أمور المسلمين
فى هذه الديار . فاستمعوا له واعقدوا النية على تنفيذ ماجاء به : لانه من
خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم . كما ان هذه ارادة مولاتنا شجرة الدر
أصوات كثيرة : نحن مطيعون لامر المؤمنين
رسول الخليفة : السلام عليك أيتها الاميرة
شجرة : وعليك السلام ورحمة الله
رسول الخليفه : استأذنك أن اتلوا رسالة أمير المؤمنين
شجرة : كلنا آذان صاغية
رسول الخليفه : (يفض الخطاب ويقرأ) بسم الله الرحمن الرحيم وبه
نستعين . من أبى احمد عبدالله المستعصم بالله ابن المستنصر بالله أمير المؤمنين
العباسي ببغداد . الي أمراء مصر ووزرائها وخاصة أهلها . السلام عليكم
ورحمة الله
أصوات كثيرة : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته

رسول الخليفه : اما بعد . فقد وصل الينا نبأ انتصاركم على أعداء الملة الاسلامية فحمدنا الله الذى أعز دينه بكم وخلص مصر من أيدى أعدائنا ولقد أتت الينا رسل تحمل فيما تحمل من الانباء انكم وليتم أموركم شجرة الدر أرملة الملك الصالح رحمه الله . ولما كانت تولية النساء مهام الملك بدعة لم تسبق فى الاسلام فقد ساءنا ذلك ولأن ومن حقوق المسلمين علينا أن نولي عليهم من يصلح للقيام باعباء الحكم فانا نسألكم . اذا لم يكن قد بقي عندكم رجال يصلحون لتولى السلطان فانا نرسل اليكم من عندنا من يصلح لها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ,, لا أفلح قوم ولوا أمرهم امراة ،، والسلام على من اتبع الهدى

,, تتداول شجرة الدر مع عز الدين لحظات ،،

أصوات — طاعة للخليفة

أصوات أخرى — نحن أحرار نملك علينا من نشاء

أصوات اخرى — كيف تتولى ملك مصر امراه

اقطاى — يجب ان يكون المالك من بيت ايوب

اصوات . فليتول أحد أمرائنا البواسل

اقطاى . بل يجب أن يكون المالك من بيت أيوب

أصوات . يعيش عز الدين

أصوات أخرى . يحيى الفارس أقطاى

رسول الخليفة . ,, رافعا يده ،، الصمت ,, يسود السكون ،، لا تنقسموا احزابا . نريد ان نسمع قول الاميرة شجرة الدر

شجرة « تزيح الستر وتنزل عن العرش باضطراب بعد ان تسدل على وجهها نقابا ،، أيها الامراء والوزراء والوجهاء . ما كنت لاعصى امراً لامير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين . وأنا العليمه بان طاعته فرض على كل مسلم ومسلمه . فطاعة للخليفة ورضاء بحكمه وأبقاء على وحدة الامراء البواسل وحبا في تقوية الاسلام . أنزل مختارة عن عرش مصر الذى تعلمون انني لم أرض به الا حقنا للدماء وجمعا للصفوف لقد قبلته فى وقت كنت أخشي فيه الفتنة عليكم فتصرفكم عن عدوكم وغاصب بلادكم

وتلقى بينكم العداوة والبغضاء . أما الآن وقد استقر الأمر وحفظ الله البلاد من أيدى غزاتها فنصركم نصراً مبينا . فاعرفوا لامير المؤمنين غيرته على الدين . وتقربوا الي ربكم بتنفيذ أوامره فيكم . واختاروا من بينكم رجلا يقوم بشؤون الحكم عن سائركم . . فانا معشر النساء لاطاقة لنا بالحكم ولا قدرة لنا على الكفاح . . سدد الله خطاكم وأيد بالصواب أراءكم ... ونصيحتى اليكم أن تجعلوا صالح بلادكم فوق منازع شهواتكم وأني مبايعه معكم من ترون فيه الصلاحية والكفاية والله يتولانا جميعا ويهدينا سواء السبيل ...

أصوات . ايمان وطيد

أصوات أخرى . اخلاص وتضحية

أصوات . نريد اقطاى

أصوات أخرى . يعيش عز الدين

رسول الخليفة . الصمت (تهدأ الاصوات — لشجره) هل للاميرة شجرة الدران تدلى الينا برأيها فيمن يصلح للعرش ؟

شجره . كنت أرجو . وقد وجه أمير المؤمنين كتابه الى أمراء مصر ووجهائها وجعل من ملكي موضعا للتشنيع بهم والتسفيه لآرائهم أن أترك لحدري ملا أشاركم رأيا ولا أحضر لكم مشورة . ولكنكم وانتم تمثلون خليفة رسول الله . وجهم الى الامر فلست استطيع مخالفة . انني أنصح بتنصيب الامير عز الدين ايبك على عرش مصر ملكا

أصوات . (مقاطعة) بل الفارس اقطاى

شجره : لكم ماتريدون . لكنني اختار عز الدين لاطلاعه على كل شيء . ولمقدرته على ادارة البلاد وتصريف الشئون . ولزعامته على الامراء من قديم .

اقطاى : (بحدة لشجرة الدر) زعامة مغتصبه أقامها حبك له

شجره : ماذا ؟ اشماتة وتعريضا ياأقطاي

عز الدين : (يده على قبضة حسامه مهاجما) هذا فوق مايحتمل

(ضجة بين الحضور . كل يضع يده على قبضة حسامه . رسول الخليفه يتداخل بينهما)

رسول الخليفه : كفى . لاتقاقوا الشر بينكم . . كلكم اخوة
(يتراجع كل منهما الى موقفه وهو ينظر للآخر نظرة حادة)
أصوات : مارأي مولانا الخليفة
أصوات : بماذا أشار
رسول الخليفه : يرى أميرالمؤمنين أن لايخرج ملك مصرمن بيت أيوب وقد أمرت أن أشير بتتويج مظفرالدين يوسف من أولاد مسعود صاحب بلاد المشرق ومن بنى أيوب باسم الملك الاشرف على مصر
أصوات : (ضجة استنكار وأصوات غير واضحة)
أصوات : نطيع أميرالمؤمنين
أصوات : لايصلح للملك
أصوات : صغير السن
رسول الخليفه : استمعوا أثابكم الله . لقدقدرمولانا الخليفه استنكاركم لتولية مظفر الدين لصغر سنه فأشار بأن يظل رئيس الامراء عزالدين ايبك فى تدبير أمور الدوله الى أن يبلغ الامير سن الرشد
أصوات : نريد أقطاى
أصوات : يعيش عز الدين
رسول الخليفة : كفوا عن الهرج ولا توقظوا الفتنة فتسفكوا دماء الابرياء (تسكن الاصوات تماما . لعزالدين ... اقترب ياعزالدين « عزالدين يقترب . . لاقطاى) ياأقطاى (يتقدم متردداً ، . عز الدين يشيح بوجهه قليلا) هل لي وانتما رجلا الدولة وقدوة الامراء أن أقوم بنصحكما . والا تريان ذلك هزءاً وسخرية انكما رجلا حزم وسداد ولقد ضربت لكما الاميرة الرشيدة شجرة الدر ابلغ الامثال فنزلت عن عرش مصر مختارة . نابذة مصلحتها الخاصه مقدمة عليها مصلحة الدوله . . فكانت مثال الشجاعه وكرم النفس ولكما فيها الاسوة الحسنه . . فانسجا على منوالها وما اراكما الا بها مقتديان
اقطاي ـ لا أراني اخطأت فى شيء
رسول الخليفة ـ (يمسك بيد اقطاى) هذا يكفى (يمسك بيده الاخرى

عز الدين) هات يدك ياقطاى .. يدك ياعز الدين (يضع يد كل منهما فى يد الاخر) تصافيا (يتصافحان و يعود كل منهما الي مكانه بحالة اهدأ).. والان وقد عادت نفوسكم الكريمه الى صفائها .. وعقولكم الرشيده الي سدادها فان امير المؤمنين قـــد اشار بان يشارك الفارس اقطاى رئيسه عز الدين فى ادارة أمور الدوله وأن ينوب عنه فى غيابه (ينظر اليهما) ماذا تقولان

اقطاي ـ أنا لاأمانع مادام الملك من بني أيوب

عز الدين ـ (يتردد) ... رضيت

رسول الخليفه ـ انتهينا . . واحمد الله على أن وفق بينكم فاصبحتم بنعمته اخوانا

الجميع يعيش أمير المؤمنين .. يعيش عز الدين .. يحيا الفارس اقطاى

رسول الخليفه ـ لم يبق الا أن انوب عن أمير المؤمنين فى اسداء اجزل الشكر واوفاه للاميره شجرة الدر على رحابة صدرها و رجاحة عقلها

شجرة ـ انا لم أفعل الا مااعتقدته صوابا و واجبا .. وأرجو أن تنوب عنى فى رفع اخلاصنا وطاعتنا لامير المؤمنين

رسول الخليفه ـ (متأهبا للخروج) سأفعل انشاء الله

(يسير رسول الخليفه بتؤده وخلفه الامراء والوجهاء . يخرج رسول الخليفه و بعض الامراء)

باقى الحضور ـ (وهم خارجون) تعيش شجرة الدر

شجرة « بمراره » اشكركم

(عز الدين يوصل رسول الخليفه والجموع الي الباب)

عز الدين (لرسول الخليفه) فى حفظ الله ياسيدى

رسول الخليفه ـ في رعاية الله

(يعود عز الدين الي قرب الوسط .. شجرة الدر متقدمة اليه متخاذله

شجرة ـ « بحزن واسى » عز الدين

عز الدين « يسرع اليها » لبيك ... ماذا بك ؟

obeikandl.com

شجره وبضعف ، لقد تذرعت . انا المرأة الضعيفة بكل مافى نفسي من قوه وشجاعه . وتحملت كل شيء . آه . كان كل شيء ضدى . لقد قضي على قضاء مبرما

(تترنح وكأنها تسقط . . يسرع عزالدين و يسندها)

لم يبق لى الا انت فاحمنى

الفصل الرابع

المنظر . قاعة عرش الملك الاشرف فى قلعة الجبل . . العرش لاعلى المسرح فى اليسار — فى الصدر مدخل فخم يطل على منظر القاهرة — فى اليمين باب وفى اليسار آخر . أرض المسرح مفروشة بالسجاد والوسائد — القاعة مزخرفة بالنقوش الذهبية والآيات القرآنية

عند رفع الستار . المسرح خال تماما . بعد لحظات . يدخل مظفر الدين . الملك الاشرف بملابسه الملكية العباسية . يسير ببطء الى يسار عز الدين وخلفهما اقطاى . خلف ذلك جنود تقف ظاهرة فى مدخل القاعة فى الصدر

عز الدين . وهو يسير ببطء . — بجوار الاشرف . . واقفا بين كل خطوة واخرى متجها نحو الباب فى اليسار

اجل . يامولاى . سننقل العرش من هذه القاعة الي الردهة الكبرى ليتناسب اتساعها مع جلال الملك وهيبته

الاشرف — (ناظرا للعرش بسرور ثم الى عز الدين .) وغرفة الولائم عز الدين. ستبقي على حالها. الا بعض تغيرات بسيطة ليصبح مظهرا لائقا

الاشرف . ناظرا للعرش ملتفتا للغرفة بفرح انها جميلة . جميلة لولا انها ضيقة . اليس كذلك ياأقطاي

اقطاى . نعم يامولاى. لكننا سنجعل الردهة الكبرى أجمل

الاشرف . أظننا تأخرنا عن حضور وليمة الامراء

عز الدين. أوشكوا أن ينتهوا من الطعام
الاشرف. أما كان الافضل أن أكون معهم
عز الدين بل يكفي أن تمر الآن بهم مجاملا. (مشيراً لجندي فيتقدم عنده) أبلغ الامراء أن مولانا الملك الاشرف سيمر بهم ليستعدوا للقائه
الجندي. أمركم (يخرج من اليسار)
الاشرف. (وقد أوشك. أن يصل مع عز الدين عند الباب في اليسار) متي تعقدون مجلس الامراء للنظر في الامور الهامه
عز الدين. لقد انتهينا من ذلك سأطلع مولانا الملك على ما تم
الاشرف. كنت أود ان أحضره. لا تنس ذلك في الجلسة المقبلة
عز الدين. انما نكفي مولانا الملك مؤونة التعب
الاشرف. اشكركم. هل عاد بيبرس من بيت المقدس
عز الدين. ربما وصل بعد يوم او نحوه
يعود الجندي فيقابلهم عند الباب في اليسار
الجندي. الامراء في انتظار تشريف مولانا الملك
الاشرف. حسنا. هيا «الجندي ينحني و يذهب الى موقفه»
عز الدين. و لاقطاي وقد تأخر قليلا في المسرح، سر بين يدي مولاي ياقطاي ويلتفت باحترام للاشراف، سأصدر بعض الاوامر للجنود وألحق بكم بعد قليل يامولاي
الاشرف. و وهو خارج مع اقطاي، لا بأس
(يخرج الاشرف واقطاي من اليسار. عز الدين يتأخر قليلا ثم يذهب و ينظر خلفهما من الباب ليتأكد من ذهابهما ثم يعود الي الصدر قريبا من الجند بصوت هادىء واضح) ابراهيم
ابراهيم. أحد الجنود و متقدما، سيدي
عز الدين. هذا وقت العمل
ابراهيم. نحن مستعدون
عز الدين. حسنا. وزع الجنود بغاية الهدوء. عشرون جنديا عند باب غرفة المائدة الشرقية. ثم خمسة في كل من الردهة الخارجية والداخلية

لاتقفل هذه القاعة . احطها باربعة من الجنود أو اكثر

ابراهيم .سأفعل يامولاى

« عز الدين يذهب وينظر من الباب فى اليسار متسمعا ثم يعود مفكرا

عز الدين : « لاحد الجنود » تعال ياخالد « يقترب منه جندي »

اجمع باقى الجنود وحرسى الخاص . دربهم من باب القلعة البحرى واختبئوا خلف السور . راقبوا رجال الامراء جيدا . فهمت ؟

خالد فهمت يامولاي « ينحني ويخرج »

عز الدين : « لابراهيم » اما انت فعندما اعطيك اشارة فانفخ فى البوق . ثم ارقب اقطاى خاصة . اتسمع . اقطاى

ابراهيم : نعم يامولاي .

عز الدين : هو من اريد

ابراهيم : سافعل يامولاى

عز الدين : كن فطنا . لاتحدثوا صوتا . ثم اطفئوا الشموع

ابراهيم : سينتهي كل شيء حسب ما يريد يامولاى

عز الدين : هيا اسرع « يخرج عز الدين من باب اليسار »

ابراهيم : (يلتفت لباقى الجنود فى الصدر) الصمت والهدوء . عندما تقفوا فى اماكنكم .التصقوا فى ظل الجدران . انتبهوا لسماع البوق . . ثم اعملوا بسرعة فائقة . ياحسن (يتقدم اليه احدهم) خذ عشرين رجلا ،سر بهم من الخلف الي باب حجرة المائدة . .

حسن : حسنا ياسيدى « يخرج من الباب فى الصدر »

ابراهيم : وانت ياعلى « يتقدم اليه آخر » اذهب بعشرة من الجنود اترك خمسة منهم فى الردهة الخارجية .وانت مع الباقين تقفون فى الردهة الداخلية على : امركم .(يخرج من الصدر)

ابراهيم : (للجنود الباقية فى الصدر) تقدموا ،، يتوسطون المسرح،، قفوا (يقفون . ابراهيم يأخذ منهم اثنان) تعاليا (يخرج بهما من اليسار) قفا هنا (يعود ابراهيم للجنود . يأخذ منهم اثنين يخرج بهما من اليمين) وانتما هنا (يعود فتأخذ الباقين) لم يبق غيركما تعاليا (يخرج

بهما من الباب في الصدر) قفا هنا (يعود من الصدر وهو يفرك يديه بابتهاج وحشى) انتهينا . خطة دقيقة . لم يبق الا نفخ البوق (يخرج من اليسار بعد أن يطفىء الشموع سكوت تام مدة نصف دقيقة . يسمع نفخ البوق ثلاثا . صوت حركة هجوم وكسر ابواب وصيحات متقطعة كان هناك معركة)

أصوات :خيانه

أصوات: غدر بنا

صوت . الي يا أقطاى

اقطاى . (من الداخل) ها انا قادم

صوت . آه . . قتلت

اقطاى . (كانه ينادى رجاله فى الخارج) الي يارجالى . . اصعدوا

أصوات خارج القلعة . لبيك ماذا جرى

اقطاى . نحن فى خطر . . خيانة ياسليمان اسرع

صوت من الخارج . ياللخيانة . . النجدة يارجال اقطاى

اقطاى . جمعنا فى الوليمة لنذبح (كل هـذا والمسرح خال وأصوات الاقدام والمطاردة وقرع السيوف واضحـة أثناء ذلك . . يدخل اثنان أو أكثر من أمراء المماليك الي قاعة العرش . أحدهما من اليسار والآخر من اليمين مسرعين الي الباب فى الصدر وخلفهم جنود عز الدين يضربونهم بالسيوف)

أحدهم . (وهو يسقط فى المسرح) آه . خذ بثارى ياأقطاى

الآخر . (وهو يسقط فى المسرح ايضا) ياللخائن عز الدين

ثالث . (وهو يجرى وقد طعنه جندي بسيفه) أغثنا يامظفر الدين (يسقط فى المسرح يخرج جنود عز الدين من الصـدر . . يدخل من اليسار اقطاى مشهراً سيفه باحثا عن جنود عز الدين للفتك بهم)

اقطاي . (يفتش فى جوانب القاعة) اين الخونة . . اين هم . . اين

أصوات من الخارج . (أصوات بعيدة كانها من خارج القلعة) نريد الفارس اقطاى (يتسلل ابراهيم خلف اقطاى الذى يكون ذاهبـا باحتراس الي الباب فى الصدر ويدفعه من ظهره بينا يطل برأسه خارج

الباب فيقع على وجهه . . نصف جسمه داخل الباب فى المسرح والنصف الآخر خارج الباب . . ابراهيم يركب كتفيه وهو يقاوم)

اقطاي . (وهو يقع على وجهه) ادركنى ياسليمان

أصوات . (من الخارج) هانحن قادمون اثبتوا

(تسمع أصوات صيحات مختلفة خارج القلعة فى الصدر كان هناك موقعة)

صوت . (من خارج القلعة) احتاط بنا رجال عز الدين

(تسمع قعقعة السيوف وصيحات مبهمة بأصوات مختلفة . .)

ابراهيم (وهو يجز رأس أقطاى بسكين كبير يخرجه من حزامه) لامناص من ذبحك

اقطاى . (وهو يقاوم و يرفص برجليه ولم يستطع خلاصا) آه . . النجدة . . . آه . . أخ .

ابراهيم . (وقد وقف والرأس فى يده تقطر دما) انتهينا (يعود بها الي وسط المسرح)

أصوات . (من الخارج) أغثنا ياأقطاى . . أين انت

(يدخل عز الدين مسرعا قليلا متلفتا هنا وهناك . يرى ابراهيم يقف)

عز الدين . ذبحت اقطاى

أصوات (من الخارج) الينا ياأقطاى (الاصوات الدالة على وجود معركة لازالت تسمع)

ابراهيم (لعز الدين)وهذي رأسه (يناولها لعز الدين)

عز الدين . (وهو يتأمل الرأس)عوفيت انه هو بعينه

أصوات . (من الخارج) اقطاى الينا

عز الدين . (يقف خارج الباب فى المدخل فى الصدر) (كانه يطل على الصائحين والرأس فى يده) تريدون أقطاى . هذا . هو . (يقذف لهم بالرأس)

أصوات . « تتخللها أصوات وجود قتال » ياللخيانه . قتلوه

و يعود عز الدين الى وسط المسرح مهتاجا قليلا . وأصوات المعركة لازالت فى الخارج وتقل تدريجيا حتى تنقطع تماما . يتمشي عز الدين فى

القاعة باضطراب ويداه خلف ظهره وابراهيم ينظر اليه فى خشوع .
يدخل بعض جنود عز الدين وكانهم انتهوا من مأموريتهم)
عز الدين ،، يقف و ينظر اليهم ،، هل نجا منهم أحدا
جندى . لم نحصهم بعد ياسيدى
عز الدين . هل أصيب أحدكم بسوء
جندي . لم نعلم هذا الآن
عز الدين . حسنا . آخرجوا هذه الجثث ،، مشيراً للجثث التى فى القاعة ،، ثم تبينوا من منكم أصيب ومن منهم نجا
ابراهيم . أمركم
(ابراهيم والجنود ينقلون الجثث واحدة بعد الاخرى خارج الباب فى الصدر بينما يتمشي عز الدين بانفعال مفكراً . يدخل ابراهيم منفرداً)
ابراهيم . مولاى
عز الدين . « يقف فجاه » ماذا تريد؟
ابراهيم: هل بقي شيء آخر
عز الدين وبعد صمت ، لست أدرى . ليبق جماعة منكم قريبا من هنا قد احتاج اليهم
ابراهيم . أمركم (ينحنى ويخرج من الصدر)
(يدخل الملك الاشرف مسرعا قليلا من اليمين . يرى عز الدين)
الاشرف (يقف فجأة) ماذا ؟ انت هنا ؟
عز الدين . (يلتفت اليه بجمود) نعم
الاشرف . (بلهفه) ماذا حدث
عز الدين . (ببرود) لم يحدث شيء
الاشرف . (بارتباك) لم يحدث شيء . كيف ألم تسمع الضجة وما تلاها
عزالدين . ربما سمعت شيئاً منها
الاشرف . كانك لاتعلم سببها ولا ماذا حدث ؟
عزالدين . « بانفعال قليلا » لم كل هذه الاسئلة . أنا عالم بكل شيء
الاشرف (مدهوشا) اذا مامعنى ماتقول . أريد جوابا صريحا

عزالدين (مستنكراً) عن ماذا ؟
الاشرف (باصرار)عن ماحدث
عزالدين (بجمود)هذاشيء لاأريدأن أطلعك عليه
الاشرف . لكنى أريد ان أعلم بكل مايجرى
عزالدين : أنا المسئول عن كل أمر
الاشرف . أمامى طبعا
عزالدين . بقلةا كتراث، أنا لاأعترف بهذا
الاشرف (محتداً قليلا) عزالدين . عد إلي صوابك . أنت تعتدى على حقى
عزالدين . لست بما فعلت معتديا على أى حق لك
الاشرف . كيف ؟ أتقام الولائم وتدبر المؤامرات فى قصرى بدون علمى ثم مع هذا تقول أنك لم تعتد على أى حق من حقوقى ؟
عزالدين . هذا هو الواقع
الاشرف.(مستنكراً) هذا هو الواقع لقد كنت فى غفلة اذن
عزالدين . بلهجة الامر نحن لا نطلعك إلا على مايتم من الامور لكننا لا نستشيرك فيما سنفعل
الاشرف . غاضبا لا ليس لك أن تنفذ أمراً لا أقرك عليه
عزالدين . هازئا ماذا تدرى أنت من أمور الدولة حتي تقر أمراً أولا تقره
الاشرف . (يغص ريقه) حقا اذا لم تكن هناك أية قيمة لوجودى لقد كنت مخدوعا . لا . . أنا
عزالدين (مقاطعا باحتقار) كفى انما رضينا بتمليكك حسبا للنزاع واحتراما لرأى الخليفة
تدخل شجرة الدر مسرعة مضطربة؟
شجرة . ماذا جرى !
عزالدين وما يعنيك أنت
الاشرف . تداركيني أيتها الاميرة اسمعى مايقول عزالدين
شجرة . بهدوء ورزانة حلما ياعز الدين أرجو
عزالدين . «محتداً» لاأطيق أن يقف أحد فى طريقي
الاشرف «محتدا لشجره » أتسمعين . يغتصب سلطتى و يعتدى على

حتى وملكي امانه بين يديه .

شجره . أكاد لا اصدق ما اسمع يا عز الدين

عز الدين . بل صدقيه

شجره . ماذا أصابك . يخيل الى انك تهذى

الاشرف . هذا اعتقادى أيضا

عز الدين . كما عن هذا الهذر انا فى تمام عقلى

شجره . لكن الذى تقدم عليه لا يدل على عقل ان هو إلا جنون مطبق

عز الدين . ارجو أن لا تتداخلى فى أمور لا شأن لك فيها

شجره و بانزعاج واضطراب ، يا اله السماء .. عز الدين .. لا يليق بك ما تفعل .. انا أجلك أن تكون

عز الدين و بفروغ صبر ، أوه كفى . . هذه ارادتى

الاشرف . انا لا ارضى أن تملى علي ارادتك . لا . لا . يجب أن لا يكون هذا .. انا لا أطيقه

عز الدين . وانا لا أطيق هذا السخف سأحكم البلاد باسمي لا بأى اسم آخر

شجره و كانها لا تصدق ، أتخون الامانة يا عز الدين ؟

عز الدين . بل أضع الامور فى نصابها .. لقد سئمت أن تقوم العروش بقوتي وحزمي .. وأن تظل مستندة الي ذراعى .. انا أولى بها

شجره . أتعريض بي ايضا ؟ لقد تخطيت الحد ولم ترع حتى المجاملات يا عز الدين .

عز الدين وغاضبا ، هذا فوق ما يحتمل من زوجه . قفي عند حدك

شجره و باستعطاف ، عز الدين عد الى نفسك لم كل هذا ؟

الاشرف ولعز الدين محتداً ، اما وقد وصل بك الطمع الى عرشي فاشهدى ايتها الاميرة . عز الدين . انا أرفض وصايتك بل وأقيلك . فهمت

شجره ومتداخلة بلهفة ، مهلا ولا تضيعوا صوابكم

عز الدين . تقيلني انت يا مظفر الدين و يضحك ساخراً ، ترى من الذى ينفذ ما تريد

الاشرف . اقطاى . . سأدعو اقطاى توا — (يصفق)

يدخل ابراهيم الجندى
ابراهيم ، لعز الدين ، سيدى
عز الدين ، متهكما ، انظر ماذا يريد مولانا الملك
ابراهيم ، منحنيا أمام الاشرف ، مولاى
شجره . مهلا يامظفرالدين . دعوا هذاالامرحتي تهدأ نفوسكم . . ثم
الأشرف : (لشجرة الدر) لقد طفح الكيل (للجندى) ادع اقطاى أريده نواً
ابراهيم (مترددا ناظرا تارة لعز الدين وأخري للاشرف) عفواً مولاي تريد اقطاى
الاشرف (محتدا) نعم أريد اقطاي
ابراهيم (لعزالدين) أرجو ياسيدى أن تخبر مولانا
الاشرف (مقاطعا بحنق) أنا الذى أخاطبك . . اذهب
ابراهيم (مدهوشا) الي أين ؟
الاشرف (بغضب) الي حيث تدعو أقطاى
شجرة (برجاء) لاضرر أن تدعو اقطاى يا ابراهيم . . اذهب
ابراهم (ببساطة واصرار) لست أستطيع
شجرة (برجاء) ادعه من أجلى ولمقابلتى أنا
الاشرف (مقاطعا بحدة) أتعصي أمري
عز الدين (يقف أمامه) أجل بأمرى أنا
شجرة (تقف بينهما) ماهذا . عزالدين . . حلما
عز الدين (بعظمة لابراهيم) ادع الجنود
ابراهيم ، ينحني ، أمركم (يخرج مسرعا)
شجرة (تخطو خطوتين خلف ابراهم) ابراهيم (يلتفت) صبرا (يشيح بوجهه ثم يخرج)
(لعزالدين) ان ماتقدم عليه خطير (عزالدين لايجيب وهو يتمشى منفعلا)
الاشرف . آمرك أن تدعو اقطـاى حالا
شجرة (لعزالدين) الا يمكن أن نعلم فى جو من الهدوء والسكينة سبب ماحدث (تذهب قريبا منه) عز الدين . . لم كل هذا (تقف أمامه

فيقف (ينظر اليها بجمود) استحلفك أن تفصح (يلتفت بوجهه ولا ينظر اليها) تدير وجهه بيدها لينظر اليها) ماذا . دعنى أنظر الي عينيك لارى أى شيء تريد (يدور وجهه عنها و يتمشى) تشيح بوجهك عني (تنظر اليه مستعطفة) ماذا جرى ؟

الاشرف : لاشيء ياسيدتى .. لقد لعب برأسه الطمع فهو خائن ينوى اغتصاب عرشي (تدخل الجنود من الصدر مسرعة .. عز الدين يشهر سيفه)

عز الدين (بعظمة) انما استرد عرشا أقمته بسيفي (للجنود) خذوه (ينقض الجنود على الاشرف فيقبضون عليه وهو يقاومهم . شجرة الدر ترتبك)

الاشرف (وهو يقاوم) آمركم أن تتركوني .. الي يا اقطاي

شجرة (لعز الدين والهة مضطربة) عز الدين . لا .. لا .. تدارك الامر

الاشرف (وهو يقاوم الجنود وهم يدفعونه لخروجه من الصدر) دعونى . اقطاى .. ادركنى

عز الدين (للجند مهكما) اذهبوا به الي أقطاى

شجرة (لعز الدين جازعة) اتق الفتنة .. حذار من العاقبة . اخشى عليك اقطاي

عز الدين : (ساخرا) اقطاى لقد مات

شجرة : (بخوف واضطراب) قتلته

عز الدين : (ساخرا وهو يخرج) اجل فابكيه (يخرج من اليسار)

شجرة : (رافعة يديها للسماء) رب رفقا بي

ترتمى والستار تنزل

الفصل الخامس

المنظر . صالة بين الغرف فى جناح نوم شجرة الدر ـ لا على المسرح فى اليسار منظر مدخل غرفة النوم ـ لاسفل المسرح فى اليسار باب ـ بين اعلى المسرح واسفله فى اليسار فراش يمكن الجلوس والاضجاع عليه ـ فى الصدر باب عليه ستار رقيق مزركش ـ الي اليمين باب عليه ستار جميل

أرض الصالة مفروشه بالسجاد

عند رفع الستار . . يسمع غناء وترى شجرة مضجعة على الفراش مشرده وقد جلست بين يديها خادمتها الخاصة . ناظك

المغنية: شكوت الى الله الزمان وغدره وما نالني منه من النوب الغير(١)
تبسم لي حتى سكرت من الهوى وقطب حتى بت اصبو الى القبر
وخلفني من بعد عزي وسؤددي اجر ذيول الذل في آخر العمر
يقولون لي صبرا على الدهران عدا فليس لمكروب الفؤاد سوى الصبر
خدمت بلادي لكن الحظ خانني فيارب الهمني التحدث بالشكر

شجرة : (وقد اعتدلت) كفي يا نعمي . أن غنائك ليبعث في الاستكانة و يستدر مني البكاء (لناظك) ترى ماذا يخبىء لي القدر من المفجاءات يا ناظك

ناظك : ماذا بقي بعد كل هذا آمل أن يسالمنا الدهر يامولاتي

شجرة: لقد كنت آمل وآمل . ان كل يوم يأتيني بخيبة جديدة حتى لكأنني المقصوده بهموم الدنيا ورزاياها

ناظك . عهدتك مولاتي قوية بعيدة النظر صحيحة التقدير . لاتخاذلي أن المصائب لتصقل النفس وتجعل المرأ أكثر احتمالا للملمات

شجرة: صدقت يا ناظك . فلطالما حاولت أن أرضي بالواقع . لكني أشعر برغبة قوية تسلطت على . هي ابداً تدفعني للعمل . أجل أريد الخلاص ولكن كيف.

ناظك . فديتك مولاتي . اشيري على بما ترين

شجرة — بماذا أشير يا ناظك . لقد قست على الحوادث وتنكرت لي الايام أصبحت في ظلام دامس أجهل أبسط مايجري حولي . اني أسيره . أسيره. ألا تعلمين .

ناظك: مولاتي . رفقا بنفسك انما تندب الماضي من ليست لها همتك الاتقي انك أنت كما كنت في ايامك الاولي

شجرة — (تتنهد بحزن) هيه يا ناظك . دعيني . أين أنا من ذلك الماضي السعيد . كنت أملأ الحياة بالعمل . كنت كل يوم أمام واجبي العظيم .أؤديه . ما كلت أعصابي ولا لانت مني القناة . أما الآن . فهل

(١) الأبيات للاستاذ عادل الغضبان

ترينني. هل أنا حقا شجرة الدر. هل هي أنا أول ملكة فى الاسلام . هل أنا من تحدث بها الشرق والغرب . ماأظن ذلك

ناظك — بلي يامولاتى . بل انت الآن .

شجرة — (مقاطعة بمرارة) امرأة محطمة مسلوبة الارادة .

(تدخل يلدز من الصدر)

يلدز — مولاتى

شجرة — ،، ترفع لها بصرها بذهول قليلا ،، من؟ يلدز ؟ . ماورائك

يلدز — السيدة شويكار في اثرى . لم استطع ردها

شجرة — (بحزن و يأس) ماذا تريد مني . الا خبريها انني اصبحت أولي بالشفقة منها (كانها تخاطب نفسها) أن لها ولدا قد يصبح مكان ابيه ملكا . أما ولدى خليل . رحمه الله . لو عاش (تبكي)

ناظك — (مؤاسيه) مولاتي . ماهكذا تقتلين نفسك . تأسى فالله ولى الصابرين

شجرة — وكم ذا أتاسى . لقد تأسيت عن ولدى خليل بغياث الدين وقدمت اليه عرش مصر فعضني . وتاسيت عنها بملكى فما هي الا لحظات حتى جاء أمر الخليفة بخلعي . وتأسيت عن كل هذا بزوجى فانكر نعمتى وداس كبريائى بعد أن أصبح ملكا . الا ماذا يبقى (ليلدز) دعيها . لتدخل (تخرج يلدز) سأشرب الكاس حتى الثمالة

ناظك — كفكفى عبراتك . لايليق ان تلحظ منك ضعفا

شجرة — (مكفكفة عبراتها) انها لاتجهل من أمرى شيئا (تقف لاستقبال شويكار . تدخل شويكار)

شويكار : سلام مولاتى

شجرة : اهلا سيدتي .. تفضلي .. خيرا

شويكار . ليس فيما سألقى عليك خيراً

شجره . ورافعة يديها للسماء ، اللهم رفقا ، لشويكار ، سيدتي انا أعتذر عن اساءتى اليك بزواجي من زوجك عز الدين — لقد جزانى الله عن عملي — فلا تزيدى ألمى بأن تسخرى مني

شويكار . بل انا يعلم الله مشفقة راثية

شجره (تنهد بارتياح) حقا ..! ما أطيب قلبك .. ما ورائك اذا ؟

شويكار . لست ادرى كيف ابدأ .. انا لا أهتم بالامر من أجل نفسي بل من أجل ولدى نور الدين

شجره . ولدك نور الدين ؟ لست أفهم .. لعله بخير

شويكار . أجل هو بخير .. لكن مستقبله ..

شجره . مستقبله! ألا فاطمئني سيجلس على عرش أبيه يوما

شويكار . بل الاغلب أن يجلس على العرش ابنه من زوجته الجديدة

شجره (منزعجة) ابن من ؟ شويكار: ابن زوجك عزالدين

شجره . أو تزوج !! شويكار : نعم شجره . من ؟!

شويكار . ابنة ملك الموصل

شجره « بشك » لا لا . انا لا أصدق . . كنت أحسن بك الظن .. أما الآن فانني أرتاب ياسيدتى

شويكار . معاذ الله ان أقول الا الحق .. اترينى كاذبة

شجره . عفوا لقد فقدت قوة التمييز وضللت سداى من كثرة ماتوالي على من النوب .. فدعيني . دعيني ياسيدتى بالله .. اشفقي على ..

شويكار « تقف » انا أرثي لك رثائى لنفسى لقد اتخذ عزالدين من كلينا مطية الي مطامعه فكنت انا ضحيته الاولي وقد لا تكونين الاخيرة

شجره « وقد وقفت » ألا تزالين تؤكدين

شويكار . كيف لا انا ماقصدتك الا لتحولي دون اتمام عزمه ان ابنة ملك الموصل فى طريقها الي مصر . يريد أن يصاهر الملوك ليتقى بمناصرتهم عاديات الايام علي عرشه .. ألا تفهمين

شجره « ذاهلة متكلمة كانها تخاطب نفسها ببطء » اجل . . أجل بدأت افهم يصاهر الملوك ليتقي بمناصرتهم عاديات الايام على ملكه . . . واخيتى فى آخر امل تعلقت به

شويكار . ان فجيعتك في زوجك ليست بأقل من فجيعتى فى ولدى فيما لوحرم من عرش أبيه يوما فناصريني .

شجرة . بيأس ماذا أفعل

شويكار . لست أدرى تدبرى استودعك الله

شجرة . (متخاذلة) فى رعاية الله (تخرج شويكار)

obeikandl.com

ناظك : (وقد أسرعت اليها لتسندها) أن الصدمة قاسية تشددي يامولاتي

شجرة : (بضعف وألم) أني لاحس بالام شديدة أنها قاسية تمزق أحشائي

ناظك : (باشفاق) مسكينة مولاتي ليساعدك الله (تسندها حتى جلس)

شجرة . (وقد جلست متخاذلة) أجل .. أطلب من الله العون .. لقد احتملت كل أمر وتذرعت بكل وسيلة . لكن أملي كله خاب (كانها تخاطب عزالدين) عز الدين . لقد حرست شبابك واعددت لك مستقبلك ... ووهبتك أعز ما احمل بين جنبي وهبتك قلبي . فهل هذا هو الجزاء . عدالى .. لا أحتمل هذا أنت تقتلني (تبكي)

ناظك (موآسيه ومشجعه) حنانيك سيدتي . استنجدى كبريائك

شجرة : (متجلدة) أجل . لقد لمست موضع النجدة مني وأصبت في قولك لن أموت مقهورة ذليلة من العار أن أستكين وأستسلم . سأكشف له عما دبر وأخزى وسأعلم كل شيء (تدخل يلدز مسرعة قليلا)

يلدز : مولانا الملك قادم

شجرة : (وقد وقفت متجلدة) حسنا انتظرا قريبا من هنا

(تخرج ناظك و يلدز يدخل عزالدين بعظمة وقلقا كتراث)

عزالدين : هذا أنت يافاطمه لازلت على هذا الحال؟

شجرة : كيف أغير حالى وأمرى يتطور من سيء إلي أسوأ

عزالدين : لا أراك محقة أنك في حالة تحسدين عليها ولا تداخلك في أمور يجب أن لا تشتغلى بها

شجرة : أى الامور تعني؟ عز الدين : أمور الدولة

شجرة : أمور الدولة ! هل أصبحت بحيث لا أليق أن أشتغل بها

عزالدين : أقول يجب . انني كما تعلمين قابض على زمام الامور قادر على تصريفها ثم انك زوجتي ولست أرضي بك مشاكسة تنازعيني سلطتي

شجرة : انا اتهم حواسي ياعز الدين . هل بدات الارض غ الارض الا عد بذاكرتك الى أيامك الاولى . كنت مملوكا حقيراً . وكنت زوجة ..

عز الدين : كلا بل كنت جاريه

شجره : ليكن . انا لا انكر أرومتي . لكني غدوت زوجة ملك أصرف له أموره أيام كنت مملوكا . لاتجسر علي قول حرف مما تقول

عز الدين : (بثبات) ثم ماذا ؟

شجره : لاشيء . انني استنجد بهذه الذكريات أفصلها حتى لاتنسى

فتطأ هامة طالما أحنيت لها رأسك خضوعا وذله

عز الدين : (غاضباً) كفي . أن هذا الرأس ما كان ينحنى خضوعا وذله . انما كان ينحني لروح النظام وتقاليده . . وسأرفعه . . أجل سأرفعه بحيث تخشع أمامه كل الرؤوس وأولها رأسك

شجره : سأرى ان كنت تستطيع . لن أحتمل منك أكثر مما احتملت

عز الدين : ماذا ؟ أمؤامره أخرى تحوكين خيوطها

شجره : انا أشرف من أن اتبع طريقك . انت الذى تذلل ثم تخون .

عز الدين : ألأني اعمل لصالحي . . أوصم بالتذلل والخيانة . .

شجره : انما استعيد خلاصة تاريخي معك فأراني كنت مخدوعه . . كنت توهمني دائما انك تحبني وتتودد الى وتتفانى فى خدمتي . حتي اذا مابلغت قمة مجدك مستغلا اخلاصي وعواطفي . هازئا بي وبها

عز الدين : (باخلاص) اني أقدر عواطفك من نحوى حق قدرها . لكنك لا تقتنعين . أن موقفك معى أمام مظفر الدين مما لا ينسى ومقاومتك لارادتى أصبحت لا تطاق . مع انني لم أسيء اليك ولا زلت أحبك

شجره : (متهمكه) حقا . . كم انت ياعزيزى محب واله ومخلص وفى . . ملأت كل حياتك بحبي ولم تستطع عني بديلا . . ثم أهديتني كعرفان منك بجميلي وتقديرا منك لحبي — مزاحمة تتهادى فى الطريق لترتمى عند وصولها بين احضانك مكافأة لى منك على حبي . اليس كذلك ؟

عز الدين : « مذهوشا » هل علمت بخبرها ايضاً ؟

شجره : « تلاطفه بألم . . » أجل علمت . هل يغضبك هذا . . ألا تتخذ منه برهانا علي ان ما أكنه لك ليس حبا فقط بل هو هيام غريب انتزح منى حرية عقلى وتفكيرى واجه بهما الى أمر واحد . . هو الاحتفاظ بك . . انني أفضل أن أراك الف مرة ميتا عن أن أراك لغيرى

عز الدين . كثير منك ما أسمع . . تهددني بالقتل . . أنا لست بخائف وأستطيع أن أقضى عليك نوا لو أردت . . لكنني أهبك عفوى تقديرا لما أسلفت الى فاحذرى أن يتكرر منك ما أسمع . .

شجرة . عز الدين . . أراك تريد أن تمحو من ذاكرتى بالقوة عهودا قطعتها خلال أعوام كثيرة . . أما لا أستطيع . . لا أطيق . . إصبحت تعسة فان لم يكن قد بقى لي فى قلبك شيء من الحب فلا أقل

من أن تحوطني بالاشفاق .. الاشفاق .. (تبكي) ـ (تدخل يلدز)

يلدز (لعز الدين) حضر سيدي الوزير شرف الدين

عز الدين . حسنا .. أنا قادم فلينتظرني « تنحني يلدز وتخرج »
« لشجرة الدر » انني أشفق عليك ياسيدتي وآسف لما حدث اذ لاسبيل الى الرجوع عنه .. فحاولي . . بل يجب أن تبدي جهدا سريعاً يكفل لك التغلب على هـذا الضعف

شجره : لاأستطيع . أنت لاتعلم اى حب يكنه قلبي لك . . لقـد تقابلت مع كثيرين انست ببعضهم وكرهت بعضهم . لكن هناك واحدا فقط أحببته — واحدا فقط . هو انت . لقد تمت تضحيـتي لكني لا اضحى بالحب ولا احتمل الغيرة

عز الدين : وانا لااحتمل هذا الخيال النكد ـ ان غرضي من الزواج هو النسل .. وانت عاقر .. فاقنعي ان اعدل بينكما

شجره : عز الدين .. اني استعين برشدك فلا تقتلني .. لاتكن فظا قاسيا

عز الدين . لقد عيل صبري .. دعيني

شجرة « والهة » عزالدين لى حديث اقوله .. هذه آخر مرة

عز الدين « ذاهبا عند الباب لن اعود او ترضي بما قسم الله (يخرج تدخل ناظك و يلدز)

شجرة « رافعة يديها الى السماء » الهي ـ ان الحب ليقيدني بسلاسل الذل والشقاء — اغني على الخلاص

يلدز : مولاتى . .

شجره «ذاهلة كأنها تخاطب عز الدين » عز الدين .. تعاملني بقلة اكتراث لاتكلف نفسك حتي مداراتى تنبذني باحتقار اعتمادا على قوتك حسنا .. سأسلك طريقا آخر « ليلدز وناظك » هاذان انتما

يلدز وناظك «معا» لبيك يامولاتى

شجرة — لاتبخلا بجهد حتي يعود لي عز الدين . . اذهبا فى أثره استرضياه .. استغفرا ذنبي اليه أنا منتظره

ناظك — هونى عليك انه هناوسيعود

شجره — اسرعا . . ارسلا الي خصيباي

يلدز — سنفعل يامولاتى (يخرجان)

شجره — (بمفردها) الهى . . ياأرحم الراحمين . . أنت وحدك تعلم كم جاهدت وكم عانيت، فخذ بيدى . . أعني على ما يأتى به القدر (يدخل أربعة من الخصيان ينحنون ويقفون)

أحدهم — لبيك مولاتي

شجره — لم يبق لى من اعتمد عليه الا أنتم . وحقي انتم فانى أرتاب فى اخلاصكم

خصى آخر — مولاتى . . انا عبيدك ربينا عندك وشبينا فى ظل نعمتك فامتزج اخلاصنا لك بدمائنا . أنا من أجل هذا الاخلاص نحيا ومن أجله نقف ببابك

شجره : أرجو أن تكونوا صادقين وسأجرب . اعلموا قبل كل شيء انني أصبحت لا أملك لاحد نفعا ولا ضرا . . لقد خرج السلطان من يدى .. وفقدت احترام زوجي .. هناك زوجة جديدة

بعضهم — زوجة جديدة . . وانت ؟

شجره — لست أعلم ماسيكون من أمرى . أقول لكم هذا لينصرف عن بالي من يشاء منكم . . ان هذا لن يغضبني . . لقد تعلمت ان الانسان عبد لمنافعه تحركه تبع شهوات نفسه

بعضهم — معاذ الله

صوت — ان حياتنا وقف على خدمتك فاطلبيها

آخر — نحن لم نستعبدنا سلطتك ولا أخلصنا لنفعة نرجوها . انما نحن أرقاء . اشتريت أجسامنا مالك وتملكت ارواحنا بمعروفك واحسانك

شجره — هذا يكفى . . سأسند اليكم أمرا يتوقف على تنفيذه خلاص نفسي وراحة قلبي وساري ان كنتم صادقين

أحدهم — مرى بما تشائين يامولاتي

شجره : لاعدمكم الوفاء . ستخبركم ناظك بما اريد في الوقت المناسب

أحدهم — وهم (ينحنون) سترين منا أقصى ما تبلغ التضحية

شجرة — استريحوا الان (يخرج الخصيان تدخل ناظك و يلدز)

يلدز — لقد عاد . . انه فى أثرنا

شجره لاعدمتكما . ارتبا غرفة النوم وانتظراني فيها

يلدز وناظك « معا » أمرك يامولاتي « تخرجان من غرفة النوم . .

يدخل عز الدين »

شجرة : (ترحب به منكسرة الخاطر) عدت الي . شكرا . أنا لا أطيق أن تكون غاضبا مني

عز الدين : لقد عدت اعتمادا على انك ادركت خطأك ووزنت الامور بميزان العقل لا بجنون الغيرة . . فهل صدق رسولنا فيما تنقلان

شجرة : اجل لقد نقلنا اليك ما اردت . انا لا استطيع على هجرك صبرا . اني احبك واستعذب كل الم في سبيل اسعادك (تنكب على يده بسرعة وتقبلها وقد ركعت)

عز الدين : « يسحب يده وينهضها » ما هذا . ليس الى هذا الحد يافاطمه . . انهضي

شجرة . (تقف) انما اركع مقبلة يدك برهانا على خضوعي ورضاي بما اردت وقسم الله . فاشفق علي . عاملني برحمة

عز الدين . (يلاطفها) ان ما بيننا لا يمكن أن تقصم عراه الحوادث (يجلس على الفراش ويجلسها بجانبه) تقي بحنوي وعطفي

شجرة . « تجلس بسرور » شكرا . لقد طغى على قلبي سرور مفعم بالشعور بحنوك واشفاقك . انى لاعجب لنفسي . كيف لم اقنع بما تريد بادىء الأمر!

عز الدين : انما كنت في ثورة من عزة النفس وكبراء الغريزة . لا لوم ولا تثريب . تناسي الماضي واقنعي بالحاضر

شجرة : سرضيني كل ما يرضيك هل يسرك هذا ؟

عز الدين: (ملاطفا) كل السرور وبرهانا على رضاي وسروري سأغتسل وأمضي الليل هنا

شجرة : (وهي تقف) شكراً ألف شكر (تمسك يده) أظن الاوفق أن تخلع ملابسك ثم تذهب للحمام . أنك متعب على ما أرى

عز الدين: (يقف) ما اسمى عواطفك وأشد اخلاصك (يخاصرها ملاطفا الى أن يدخلا غرفة النوم. المسرح خال ومظلم قليلا. بعد لحظات تدخل ناظك ويلدز من غرفة النوم خلفهما شجرة الدر واقفة عند باب غرفة النوم تخاطبهما بهمس)

شجرة : أنهم قريبون من هنا ومستعدون اذهبا (تخرج ناظك ويلدز من الصدر. بعد قليل تعودان وخلفهما الخصيان بالسيوف يسيرون على أطراف

أصابعهم في جوانب الصالة)

ناظك (همسا بعد أن توزعهم وتخفيهم) لاتحدثوا صوتا أن مولاتنا تنتظر خلاصها على أيديكم « تخرج مع يلدز »

بعد قليل تدخل شجرة الدر من غرفة النوم في غلالة رقيقة تشير باصبعها هنا وهناك علامة الصمت تزيح ستر باب غرفة النوم بيدها يخرج عز الدين بملابس النوم ذاهبا للحمام شجرة الدر تتركه حتى يتوسط الصالة متمهلا

شجرة : (تناديه شامته وهي تصفق) عز الدين (يلتفت اليها) وداعا

يظهر الخصيان ويحاصرون عز الدين بالسيوف تدخل ناظك ويلدز تقفان بجوار شجرة الدر خلفها قليلا

عز الدين « مضطربا » آه ها « يقف ذاهلا » ماهذا . فاطمه مهلا لي كلمه

شجره « رافعة يدها للخصيان » امهلوه .. قل

عز الدين « بوجل وضعف » ماذا أقول يافاطمه اتبلغ بك الغيرة الي هذا الحد

شجره « بانتصار وشماتة » ألم تكن تعلم . . ألم اخبرك اني أفضل أن اراك ميتا عن أن اراك لغيري .. يعلم الله كم جاهدت من أجلك وكم قاسيت فلم ترع حرمتي وسحقت قلبي

عز الدين . لقد كنت تحولك ظالما فسامحيني

شجره . أسامحك وكيف السبيل الى سابق عهدنا كنت مخدوعة أحيا على سراب من الحب تبسديه كان يغريني ويسحرني . . فهر عيني وضرب عليها غشاء كثيفا ثم انكشف الغشاء ووضح الامر . . فاذا أنت

عز الدين . أقسم اني ماأحببت احدا حبي لك يافاطمه

شجره . وما تلك التي تسعى اليك . فتاة لم تتخط العقد الثاني من حياتها . ابنة ملك الموصل . جميلة أوهكذا يقولون . كيف أقدمت على طلب يدها انا أعجب من جرأتك . تدعي الان حبي . كفى خداعا ياعز الدين

عز الدين . اقتليني اذا شئت لن أقاوم رغبتك . لكن ثقي اني ماخادعتك . انا لازلت أحبك

شجره . هبني صدقتك . فكيف أصبرلك مع زوجة أخرى . لا . لا . . ان موتك قد يقضي على اسي . . لكني أفضل هذا

عز الدين : انا ماتزوجتها للآن . امهليني أصلح ماأفسدت

شجره : أمهلك ؟! . الا كيف أضمن صدق وفائك

عز الدين : استقدمي الوزير شرف الدين . سآمره أن يردها الي

أيها . اترك نفسي رهينة بين يديك حتى تأمني

شجره : « تتردد . تخاطب الخصيان والجاريتان » ماذا ترون فيما يعرض . لقد اختلط علي الأمر

يلدز : انا أشفق على مولاتى واخشي العاقبة

ناظك : أطيعي . داعي قلبك . أن الانسان لايخسر الحب أو الجميل مهما خسرت فى سبيلها

أحد الخصيان : استميح مولاتى عذرا . انا لانأمن على حياتنا منه ان ابقيناه . لاترددى . انما تداوى الجروح بالكي وتشفي غلات النفوس بالانتقام

عزالدين : « مستعطفا » فاطمة . شجرة الدر هي لي حياتي . أهبك السعادة والوفاء

خصى : اياك وان تغرك الظواهر انه يخدعك طمعا فى النجاة

شجره : عز الدين . انني أحس بأنك قاتلي حيا كنت ام ميتا . انني اوثر أن القاك فى السماء

عزالدين: ألم تهنئي بقربي سوعات تشفع فى اخطائى اليك ... استشرى قلبك ... أليس لك قلب

شجرة : كان لي قلب أيام كنت أظنك أمينا على حبي أما الآن فلا.. لم يبق لي قلب ... أن قلبي أصبح قرحة من الالم ... أقتلوه

يهجم الخصيان لضرب عزالدين بالسيوف ...شجرة الدر تتذهل

عزالدين : (وهو يسقط) آه ولدى أين أنت

شجرة : (وهى تسقط صارخة) واحمة لي

تسقط على جثة عز الدين

مراجع الرواية

أبى الفـدا — الاسحاقي — حقائق الاخبار — فوات الوفياء — تاريخ مصر الحديث